بسم الله الرحمن الرحيم

نهاية سلطان اليهود الأبدي في ضوء فقه أحاديث الدجال

بحث مقدم إلى مؤتمر

"استشراف مستقبل الصراع الإسلامي الصهيوني في فلسطين"

المنعقد بكلية أصول الدين في الجامعة الإسلامية

في الفترة 2-2014/11/3م

إعداد

أ.د. جابر زايد السميري

أستاذ العقيدة والمذاهب المعاصرة في كلية أصول الدين بالجامعة الإسلامية – غزة

أ. عبد الفتاح فتحي حمودة

محاضر بكلية الدعوة الإسلامية التابعة لوزارة الأوقاف والشؤون الدينية – غزة

1435هـ- 2014م

ملخص البحث

نهاية سلطان اليهود الأبدي في ضوء فقه أحاديث الدجال

كشف هذا البحث عن توقيت دمار دولة بني صهيون لا بعد السنين وإنما بأحداث، وهذه الأحداث سجلتها الشريعة الإسلامية، وتدور الأحداث المؤرخة لنهاية سلطان اليهود ابتداء من ظهور المسيح الدجال الأعور المدعي للألوهية ونهاية بدخوله أرض فلسطين وحصاره للمسلمين ببيت المقدس، ونزول عيسى بن مريم وقتله للدجال، وفرار اليهود وانهزامهم، ونطق الشجر والحجر يا عبد الله يا مسلم ورائي يهودي تعال فاقتله.

ABSTRACT

The end of the Sultan of Jews in the eternal light of the jurisprudence of conversations Antichrist.

Detection of this research about the timing of the destruction of the State of the sons of Zion are not after the years, but by the events, and these events recorded by Islamic law, and the spin of events dated to the end of the Sultan of Jews from the emergence of the Antichrist-eyed prosecutor of the deity and the end of entering the land of Palestine and the siege of the Muslim al-Maqdis, and the descent of Jesus son of Mary and the killing of a charlatan, and the escape of the Jews and Anazamanm, and pronunciation of trees and stones, O, O Abdullah, a Muslim and a Jew behind me come and kill him.

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله (صلى الله عليه وسلم).

{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون} [آل عمران: 102].

{يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث منهما رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والأرحام إن الله كان عليكم رقيبا} [النساء: 1].

{يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا (70) يصلح لكم أعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما} [الأحزاب: 70-71].

أما بعد، فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدى هدي محمد (صلى الله عليه وسلم)، وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة، وكل ضلالة في النار، ثم فقد دلت النصوص الصحيحة من القرآن والسنة على أن الساعة لا تقوم إلا بعد مجيء أماراتها وأشراطها، وقد اجتهد العلماء في تقسيم هذه العلامات إلى أقسام، فمنها الصغرى، ومنها الكبرى ومنها ما يتوسط بينهما، فمن العلامات الكبرى التي تؤذن بقرب يوم القيامة: أن يجتمع المهدي والمسيحان: مسيح الهدي ومسيح الضلالة في وقت واحد.

ففي الوقت الذي يظهر فيه الدجال ويعيث في الأرض فسادا: ينزل عيسى (عليه السلام) فيكون أول عمل له: هو القضاء على هذا الدجال الأكبر، وفيه يلتقي مع المهدي فيصلي صلاة الصبح خلفه.

وإذا تم القضاء على الدجال الأكبر ويعيث في الأرض فسادا: ينزل عيسى (عليه السلام) فيكون أول عمل له: هو القضاء على هذا الدجال الأكبر، وفيه يلتقي مع المهدي فيصلى صلاة الصبح خلفه.

وإذا تم القضاء على الدجال الأكبر فإن ذلك يعني نهاية جنس اليهود، فضلا عن سلطانهم، فينطق الحجر والشجر والحائط؛ ليدل عبد الله المسلم على اليهودي فيقتله، حيث إن اليهود يمثلون أكثر أتباع المسيح الدجال.

وهذا البحث يلقي الضوء على نهاية سلطان اليهود بالقضاء على الدجال ومن معه.

أهمية الموضوع:

تتبع أهمية هذا الموضوع من خلال النقاط التالية:

1. بيان النهاية الحقيقية لسلطان اليهود في الأرض؛ ذلك لأن نهايتهم ليست مرتبطة بالقضاء على دولتهم الحالية، ولكنها مرتبطة بالقضاء على المسيح الدجال.

2. تنبيه المسلمين إلى أن المعركة الحقيقية بيننا وبين اليهود هي التي تقام باسم الإسلام، وليس باسم أي شعار آخر غيره.

3. ربط المسلمين بدينهم وعقيدتهم، من خلال التذكير بأحوال الآخرة ومقدماتها، وبيان أعظم فتنة خلقها الله تعالى على وجه الأرض.

سبب اختيار الموضوع:

إن السبب المباشر في اختيار هذا الموضوع هو: أن الأحاديث التي جاءت في بيان علامات الساعة الكبرى هي الأوضح في بيان النهاية الحقيقية لسلطان اليهود في الأرض؛ ولذلك عد هذا البحث من أفضل الموضوعات التي تناقش القضاء على سلطان اليهود.

خطة البحث:

وضع الباحثان خطة لهذا البحث، فجعلاه في مقدمة، ثلاثة مباحث، وخاتمة كالتالي:

المقدمة: وتشتمل على: أهمية الموضوع: سبب اختياره، وخطة البحث.

المبحث الأول: المسيح الدجال وحياته:

وفيه ثلاث مطالب:

المطلب الأول: اسمه ونسبه.

المطلب الثاني: صفاته وحياته.

المطلب الثالث: وجوده وخروجه.

المبحث الثاني: ظهوره وإعلانه لدعوته وفتنته.

وفيه مطلبان:

المطلب الأول: دعوته وفتنته وقدراته.

المطلب الثاني: أتباعه.

المبحث الثالث: مصرع الدجال وانهيار عمران اليهود:

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: مدة مكثه في الأرض.

المطلب الثاني: نزول المسيح وقتله الدجال.

المطلب الثالث: نهاية سلطان اليهود ونطق الحجر والشجر.

المبحث الأول

المسيح الدجال وحياته

المسيح الدجال: هو رجل من بني آدم، يخرج في آخر الزمان، وخروجه يمثل علامة من علامات الساعة الكبرى، يدعي الألوهية، ويعيث في الأرض فسادا، ويسير في الأرض كلها إلا أماكن ورد الشرع وبتخصيصها عن دخول الدجال إليها.

المطلب الأول: اسمه، ونسبه:

عرف الدجال في النصوص الشرعية بهذا الوصف، وليس بالاسم، وهو رجل من بني آدم، ينتسب إلى اليهود كما توحي بذلك الأحاديث الصحيحة.

أولا: اسمه:

إن كلمة "المسيح الدجال" كلمة مركبة من كلمتين، وهما: المسيح والدجال، أما كلمة "مسيح" فقد ذكر ابن فارس معناها بقوله: "(مسح) الميم والسين والحاء أصل صحيح، وهو إمرار الشيء على الشيء بسطا، ومستح بيدي مسحا، والمسيح: الذي أحد شقي وجهه ممسوح، لا عين له ولا حاجب، ومنه سمي الدجال مسيحا؛ لأنه ممسوح العين"[(1)].

وقد ذكر العلماء أقوالا كثيرة في سبب تسمية المسيح الدجال بهذا الاسم، قال ابن الأثير: "ويقال: رجل ممسوح الوجه ومسيح، وهو ألا يبقي على أحد شقي وجهه عين ولا حاجب إلا استوى، وقيل: لأنه يمسح الأرض: أي يقطعها"[(2)]، وقال: "والأعور يسمي مسيحا"[(3)].

ولعل القول الأول هو الأقرب إلى الصواب، ويؤيد هذا المعنى حديث النبي (صلى الله عليه وسلم)، الذي رواه أنس بن مالك (رضي الله عنه)، **[الدجال ممسوح العين]**[(4)].

أما كلمة: "الدجال: "الدال والجيم واللام أصل واحد منقاس، يدل على التغطية والستر، قال أهل اللغة: الدجل: تمويه الشيء، وسمي الكذاب دجالا"[(5)]؛ لخداعه؛ ولأنه يخلط الحق بالباطل[(1)].

([1]) معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، (322/5)، الناشر: دار الفكر- بيروت- لبنان، عام النشر: 1399هـ-1979م، بدون طبعة.

([2]) النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى، محمود محمد الطناحي، (327/4)، الناشر: المكتبة العلمية- بيروت، 1399هـ- 1979م، بدون طبعة.

([3]) جامع الأصول في أحاديث الرسول، لابن الأثير الجزري، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، (332/10)، ط(1) 1390هـ-1970م، المكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان- دمشق-سوريا.

([4]) أخرجه مسلم في صحيحه، تحقيق، محمد فؤاد عبد الباقي، كتاب: الفتن وأشراط الساعة (52)، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه (20)، (2248/4)، حديث رقم (2933)، دار إحياء التراث العربي – بيروت- لبنان، بدون طبعة.

([5]) معجم مقاييس اللغة (329/2).

قال ابن منظور: "والداجل: المموه الكذاب، وبه سمي الدجال، والدجال: هو المسيح الكذاب، وإنما دجله: سحره وكذبه، وهو رجل من يهود يخرج في آخر هذه الأمة؛ سمي بذلك لأنه يدجل الحق بالباطل؛ وقيل: بل لأنه يغطي الأرض بكثرة جموعه؛ وقيل: لأنه يغطي على الناس بكفره؛ وقيل: لأنه يدعي الربوبية؛ سمي بذلك لكذبه، وكل هذه المعاني متقاربة"[2]، ولفظه "الدجال" أصبحت علما على المسيح الأعور الكذاب.

ومما يجدر التنبيه إليه في هذا المقام: أن هناك مسيحين اثنين جعلهما الله تعالى أحدهما ضد الآخر، فكلمة المسيح تطلق أيضا على عيسي (عليه السلام)، وهذا يعني أن هذه الكلمة تطلق على الصديق والكذاب، فإن والمسيح الدجال هو الضليل الكذاب الفتان، والمسيح عيسى ابن مريم الصديق فإنه الصديق، مسيح الهدي، لا يمسح بيده ذا عاهة إلا برئ، على أقوال عند العلماء في سبب تسميته بالمسيح[3]، قام بإحصائها وعدها الإمام القرطبي[4].

والمقصود بالمسيح هنا: مسيح الضلالة الذي يفتن الناس بما يجري على يديه من الآيات، كإنزال المطر وإحياء الأرض، وبما يظهر على يديه من عجائب وخوارق للعادات، وأما مسيح الهدي فهو عيسى ابن مريم (عليه السلام) الذي سيأتي الكلام عليه[5].

قال التوربشتي[6]: " وجه تسميته بالمسيح في أحب الوجوه إلينا أن الخير مسح عنه؛ فهو مسيح الضلالة، كما أن الشر مسح عن مسيح الهداية"[1].

([1]) انظر: الفائق في غريب الحديث والأثر، للزمخشري، تحقيق: علي البجاوي، محمد إبراهيم، (412/1()، ط(2)، دار المعرفة – بيروت- لبنان.

([2]) لسان العرب، لابن منظور، (236/11)، ط(3)1414هـ، دار صادر – بيروت- لبنان- وانظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (102/2).

([3]) انظر: لوامع الأنوار البهية وسواطع الاسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، للسفاريني، (99/2)، ط (2) 1402هـ- 1982م، مؤسسة الخافقين ومكتبتها- دمشق – سوريا، وانظر: إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، حمود التويجري، (91/13)، ط(2)1414هـ، دار الصميعي للنشر والتوزيع- الرياض – السعودية، وأنظر: القيامة الصغرى، عمر الأشقر، ص244، ط(4) 12411هـ- 1911م، دار النفائس للنشر والتوزيع- الأردن، مكتبة الفلاح – الكويت.

([4]) انظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي، تحقيق ودراسة: الصادق بن محمد بن إبراهيم، ص1305-1308، ط(1) 1425هـ، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع – الرياض- السعودية.

([5]) أشراط الساعة، عبدا لله بن سليمان الغفيلي، ص93، ط(1) 1422هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- السعودية.

([6]) هو شهاب الدين فضل الله بن حسن التوربشتي، محدث فقيه حنفي، من أهل شيراز، من مصنفاته: الميسر في شرح مصابيح السنة للبغوي، المعتمد في المعتقد، توفي سنة: (661هـ)،أنظر: الأعلام، للزركلي الدمشقي، (152/5)، ط(15)2002م، دار العلم بالملايين- بيروت- لبنان.

وبين نزول المسيح وخروج الدجال تناسب؛ لأنهما حدثان في زمن متقارب، والمسيح ابن مريم مسيح الهدي يقتل المسيح الدجال مسيح الضلالة[2].

مما سبق يتبين: لفظة المسيح تطلق على الصديق، وهو عيسى (عليه السلام) وعلى الضليل الكذاب وهو الأعور الدجال.

ثانيا: نسبه:

تواترت قرائن متعددة في أن الدجال من اليهود، فمن ذلك: أنه يخرج من قرى اليهود، فعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): [يخرج الدجال من يهودية أصبهان[3]][4].

ومما يؤيد ذلك: التشابه الكبير بين الدجال وابن صياد[5]، الأمر الذي جعل كثيرا من أهل العلم يجزم بأن ابن صياد الذي كان يهوديا هو نفسه الدجال[6]، وقد نقل ذلك عن الصحابة أيضا، قال أبو ذر (رضي الله عنه):

([1]) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله المباركفوري، (3477/8)، ط(3) 1404هـ-1984م، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء- الجامعة السلفية- بنارس الهند.

([2]) شرح العقيدة الطحاوية، عبد الرحمن البراك، إعداد: عبد الرحمن السديس، ص204، ط(2) 1429هـ- 2008م، دار التدمرية- الرياض- السعودية.

([3]) "أصبهان، وأصفهان": مدينة عظيمة من بلاد فارس، تتألف من مدينتين: اليهودية، وشهرستان، في كل منهما منبر، وبينهما نصف فرسخ، وتطلق أصفهان على الإقليم الذي تقع فيه هذا المدينة، وهي من أخصب مدن الجبال وخراسان، وأكبرها، وهي مدينة نزهة ذات نعم وفيرة، ولها نهر يدعى: زرن رود ينتفع منه في الزراعة، تقع اليوم وسط إيران، وقد فتح في عهد عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) سنة (23هـ)، انظر: معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، (206/1-210)، ط(2)1995م، دار صادر-بيروت- لبنان، وانظر: الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبد الله محمد الحميري، تحقيق: إحسان عباس، ص43، ط(2) 1980م، مؤسسة ناصر للثقافة – بيروت- لبنان، طبع على مطابع دار السراج، وانظر: البداية والنهاية، لابن كثير، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، (200/10)، ط(1) 1418هـ-1997م، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان- القاهرة – مصر، سنة النشر 1424هـ-2003م.

([4]) أخرجه الإمام أحمد في مسنده، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د/ عبدا لله بن عبد المحسن التركي، (55/21)، حديث رقم: (13344)، ط(1) 1421هـ-2001م، مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان. (قال المحققون: حسن).

([5]) هو: عبد الله بن صائد، كان أبوه من اليهود، ولا يدرى من أي قبيلة هو، ولد على عهد رسول الله (صلى الله عليه وسلم) أعورًا مختونًا، ومن ولده عمارة بن صياد، وكان من خيار المسلمين، لا يعد من الصحابة، يقال إنه أسلم بعد وفاة النبي (صلى الله عليه وسلم)، وتوفي بالمدينة، وقيل فقد يوم الحرة سنة: (63هـ). انظر: أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن بن الأثير، تحقيق: على محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، (283/3)، ترجمة رقم: (3023)، ط(1)، دار الكتب العلمية –بيروت- لبنان، سنة النشر: 1415هـ-1994م، وانظر: الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، على محمد معوض، (148/5-149) ترجمة رقم: 6626)، ط(1) 1415هـ، دار الكتب العلمية-بيروت- لبنان.

([6]) هذه المسألة من المسائل التي اختلف فيها العلماء، فذهب بعضهم: إنه غير الدجال الأكبر، وإليه ذهب البيهقي وابن تيمية وابن كثير. أنظر: البداية والنهاية (126/19). وانظر: الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لابن تيمية، حققه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، ص166،

"لأن أحلف عشر مرار أن ابن صياد، هو الدجال أحب إلى من أن أحلف مرة واحدة إنه ليس به"[1]، وعن عبد الله بن مسعود (رضي الله عنه) قال: "والله لأن أحلف تسعا أن ابن صياد هو الدجال أحب إلى من أن أحلف واحدة أنه ليس به"[2].

وهو كلام عمر وابن مسعود {فقد ذكر الإمام البخاري في صحيحه عن محمد ابن المنكدر[3]، قال: "رأيت جابر بن عبد الله} يحلف بالله: أن ابن الصائد الدجال، قلت: "تحلف بالله"؟ قال: إني سمعت عمر(رضي الله عنه) يحلف على ذلك عند النبي (صلى الله عليه وسلم)، فلم ينكره النبي (صلى الله عليه وسلم)[4].

وهو القسم الذي أقسم عليه ابن عمر {فعن نافع، قال: كان ابن عمر} يقول: "والله، ما أشك أن المسيح الدجال ابن صياد"[5].

وقد جمع ابن حجر بين الأقوال الواردة في ذلك بقوله: "وأقرب ما يجمع به بين ما تضمنه حديث تميم وكون بن صياد هو الدجال أن الدجال بعينه هو الذي شاهده تميم موثقا، وأن بن صياد شيطان تبدي في صورة الدجال في تلك المدة، إلى أن توجه إلى أصبهان فاستتر مع قرينة إلى أن تجيء المدة التي قدر الله تعالى خروجه فيها"[1].

الناشر: مكتبة دار البيان- دمشق، عام النشر: 1405هـ- 1985م. وانظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (شرح النووي على مسلم)، (47/18-48)، ط(2) 1392هـ، دار إحياء التراث العربي – بيروت- لبنان.

وقال بعضهم: إنه الدجال، وإليه ذهب القرطبي، والنووي والشوكاني، أنظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، ص1340، وانظر: شرح النووي على مسلم (48/18)، نقلاً عن كتابه: البعث والنشور، وأنظر: نيل الأوطار، للشوكاني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، (239/7-240)، ط(1) 1413هـ-1993م، دار الحديث- مصر.

(1) شرح مشكل الآثار، للطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، (228/7)، أثر رقم: (2826)، ط(1) 1415هـ- 1994م، مؤسسة الرسالة – بيروت- لبنان.

(2)شرح مشكل الآثار (387/7)، أثر رقم (9245).

(3) هو: محمد بن المنكدر بن عبدالله التيمي، زاهد، من رجال الحديث، أدرك بعض الصحابة وروي عنهم، له نحو مئتي حديث، توفي سنة: (130هـ)، أنظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين، بإشراف: شعيب الأرناؤوط، (353/5-361)، ترجمة رقم: (163)، ط(3) 1405هـ -1985م، مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان.

(4) أخرجه البخاري في صحيحه، تحقيق، محمد زهير بن ناصر الناصر، كتاب: الاعتصام بالكتاب والسنة، باب: من رأي ترك النكير من النبي (صلى الله عليه وسلم)حجة، لا من غير الرسول (96)، (109/9)، حديث رقم: (7355)، ط(1) 1422هـ، دار طوق النجاة –جدة – السعودية، ومسلم في صحيحه، كتاب: الفتن وأشراط الساعة (52)، باب: ذكر ابن صياد (19)، (2243/4) حديث رقم : (2929).

(5) أخرجه أبو داود في سننه، كتاب: الملاحم (31)، باب: في خبر الجساسة (15)، ص644، رقم (4330)، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: الشيخ الألباني، اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان، ط(1)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض- السعودية. (قال الألباني: صحيح الإسناد موقوف)، وانظر: شرح السنة، للإمام البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، (76/15)، ط(2) 1403هـ-1983م، المكتب الإسلامي- دمشق سوريا- بيروت- لبنان.

وحاصل كلام الحافظ ابن حجر أن الأصح أن الدجال غير ابن صياد وافقه في الإشاعة وإن وافقه ابن صياد في كونه أعور ومن اليهود وأنه ساكن في يهودية أصبهان، ففي خبر ابن عمر {قال: "لقيت ابن صياد مرتين، فذكر المرة الأولي، ثم قال: لقيته لقيه أخرى وقد نفرت عينه، قال: فقلت: متى فعلت عينك ما أرى؟ قال لا أدرى؟ قال قلت لا تدرى وهي في رأسك؟ قال إن شاء الله خلقها في عصاك هذه"[2].

لذلك فإن: "الصحيح أن ابن صياد ليس هو المسيح الدجال وإنما هو دجال من الدجاجلة والنبي (صلى الله عليه وسلم) لم يوح إليه من أمره بشيء؛ فلهذا لم يكن ظهر له من أمره شيء ثم ظهر له (صلى الله عليه وسلم) بعد ذلك أن الدجال غيره"[3].

المطلب الثاني: صفاته وحياته:

الدجال رجل من بني آدم، له صفات كثيرة، جاءت بها الأحاديث النبوية؛ وذلك من أجل تعريف الناس به، وتحذيرهم من شره، حتى إذا خرج عرفه المؤمنون فلا يفتنون به؛ بل يكونون على علم بصفاته التي أخبر بها النبي (صلى الله عليه وسلم) وهذه الصفات تميزه عن غيره من الناس، فلا يغتر به إلا غير أهل الحق.

عن عبادة بن الصامت (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال:[إني قد حدثتكم عن الدجال حتى خشيت أن لا تعقلوا][4]، حتى"إن جميع الأنبياء حذروا أقوامهم منه، وبينوا لهم أوصافه، وحذر منه نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) أكثر، وبين أوصافه، ونعته لأمته نعوتا لا تخفي على ذي بصيرة"[5].

فعن داود بن عامر[1]، عن أبيه، عن جده، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) [إنه لم يكن نبي إلا وصف الدجال لأمته، ولأصفنه صفة لم يصفها أحد كان قبلي..][2].

([1]) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات: ابن باز، (328/13)، بتصريف يسير، دار المعرفة- بيروت- لبنان، 1379هـ، بدون طبعه، وأنظر: نيل الأوطار (242/7).

([2]) لوامع الأنوار البهية (107/2).

([3]) الانتصار في الر على المعتزلة القدرية الأشرار، أبو الحسين يحيي العمراني اليمني، تحقيق: سعود ابن عبد العزيز الخلف، (808/3)، ط(1) 1419هـ-1999م، أضواء السلف – الرياض- السعودية.

([4]) أخرجه أبو داود، كتاب: الملاحم (31)، باب: خروج الدجال (14)، ص643-644، حديث رقم: (4320).(قال الألباني: صحيح).

([5]) الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح بن فوزان الفوزان، ص228،بتصرف يسير، ط(4) 1420هـ-1999م، دار ابن الجوزي – الدمام – السعودية.

ومن خلال استقراء النصوص الشرعية التي جاءت في ذلك يمكن الوقوف على صفات الدجال، فمن ذلك ما يلي:

الحديث الأول: عن ابن عمر، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): [بينا أنا نائم رأيتني أطوف بالكعبة.. فذهبت ألتفت فإذا رجل أحمر[3]، جسيم، جعد الرأس، أعور العين اليمنى، كأن عينه عنبة طافية، قلت: من هذا؟ قالوا: هذا الدجال، أقر بالناس به شبها ابن قطن، وابن قطن رجل من بني المصطلق من خزاعة][4].

الحديث الثاني: عن النواس بن سمعان (رضي الله عنه) قال:[ذكر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) الدجال ذات غداة فخفض فيه ورفع حتى ظنناه في طائفة النخل.. إنه شاب قطط[5]، عينه طافئة][6].

الحديث الثالث: عن عبادة بن الصامت (رضي الله عنه): قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): [إن مسيح الدجال رجل قصير، أفحج[7]، جعد، أعور، مطموس العين، ليس بنائتة، ولا جحراء[8]، فإن ألبس عليكم، فاعلموا أن ربكم ليس بأعور][9].

---

(1) هو: داود بن عامر بن سعد بن مالك بن أبي وقاص، مدني، من المقلين في رواية الحديث، مات شابا، وذلك سنة: (139هـ)، وقيل: (140هـ) انظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام، للذهبي، تحقيق: عمر عبد السلام التدميري (8/411-415)، ط(2) 1413هـ-1993م، دار الكتاب العربي- بيروت- لبنان.

(2) أخرجه أحمد، (3/111)، حديث رقم: (1526). (قال المحققون: صحيح لغيره).

(3) في حديث ابن عباس الذي رواه الإمام أحمد (5/476-477)، برقم: (3546) وصف النبي (صلى الله عليه وسلم) الدجال بأنه أبيض، فقال: "أقمر هاجانا، كأن شعر رأسه أغصان شجرة". (قال المحققون: إسناده صحيح)، ولا تعارض بينهما، "فيمكن أن يكون أدمته صافية وقد يوصف ذلك بالحمرة لأن كثيراً من الأدم قد تحمر وجنتاه". فتحا لباري (13/97).

(4) أخرجه البخاري، كتاب التعبير (91)، باب: الطواف بالكعبة في المنام، (9/39-40)، حديث رقم: ـ(7026).

(5) "قطط": شديد جعودة الشعر. الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، للسيوطي، حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني، (6/255)، ط(1) 1416هـ-1996م، دار ابن عفان للنشر والتوزيع- السعودية.

(6) أخرجه مسلم، كتاب: الفتن وأشراطه الساعة (52)، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه (20)، (4/2251-2252)، حديث رقم: (2937).

(7) "الأفحج": الذي إذا مشى باعد بين رجليه. معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، للخطابي (4/346)، ط(1) 1351هـ-1932م، المطبعة العلمية- حلب — سوريا.

(8) الجحراء": الغائرة. عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد أشرف بن حيدر آبادي، (11/299)، ط(2) 1415هـ، دار الكتب العلمية- بيروت-لبنان.

(9) أخرجه أبو داود كتاب: الملاحم (31)، باب: خروج الدجال (14)، ص643-644، حديث رقم: (4320). (قال الألباني: صحيح).

الحديث الرابع: عن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): [أما مسيح الضلالة فإنه أعور العين أجلى الجبهة[1]، عريض النحر، فيه دفأ[2]][3].

الحديث الخامس: عن حذيفة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): [الدجال أعور العين اليسرى، جفال الشعر[4]][5].

والملاحظ في الروايات: وصف كلتا عيني الدجال بالعور، ولا إشكال في ذلك؛ فإن الأعور من كل شيء المعيب، لا سيما ما يختص بالعين، وكلتا عيني الدجال معيبة عوراء، إحداهما بذاهبها، والأخرى بعيبها، وهو ما ذهب إليه الأئمة: النووي والقاضي عياض والقرطبي[6].

الحديث السادس: عن أنس (رضي الله عنه): قال النبي (صلى الله عليه وسلم): [ما بعث نبي إلا أنذر أمته الأعور الكذاب.. وإن بينه عينيه مكتوب كافر][7]، وفي رواية أنس (رضي الله عنه): [مكتوب بين عينيه كافر، ثم تهجاها: ك ف ر، يقرؤه كل مسلم][8]، وفي رواية حذيفة (رضي الله عنه): [يقرؤه كل مؤمن: كاتب وغير كاتب][9].

وقد اختلف العلماء في الكتابة، هل هي حقيقية أم مجازية[10]، وقد رجح النووي أن تكون الكتابة حقيقية[11]، وعلى ذلك نص ابن حجر بقوله: "هذا إخبار بالحقيقة؛ وذلك أن الإدراك في البصر يخلقه الله للعبد كيف شاء ومتى شاء، فهذا يراه المؤمن بغير بصره، وإن كان لا يعرف الكتابة، ولا يراه الكافر ولو كان يعرف

([1]) "الجلاء" هو: انحسار الشعر عن مقدم الرأس، معالم السنن (344/4).

([2]) دفأ: انحناء، وانظر: عمدة القارئ شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، (172/8)، دار إحياء التراث العربي – بيروت- لبنان، بدون طبعة.

([3]) أخرجه أحمد،(282/13-283)، حديث رقم: (7905)، (قال المحققون: حسن).

([4]) "جفال الشعر": كثيرة، شرح السيوطي على مسلم (249/6)

([5]) أخرجه مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة (52)، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه (20)، (2248/4)، حديث رقم: (2934).

([6]) انظر: شرح النووي على مسلم، (235/2)، وأنظر: التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة ص1281.

([7]) أخرجه البخاري، كتاب الفتن(92)، باب: ذكر الدجال، (60/9)، حديث رقم: (7131).

([8]) أخرجه مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة (52)، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه(20)، (2248/4)، حديث رقم: (2933).

([9]) أخرجه مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة (52)، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه(20)، (2249/4)، حديث رقم: (2934).

([10]) انظر: فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين المناوي، تعليق: ماجد الحموي (537/3-538)، (ط(1) 1356هـ، المكتبة التجارية الكبرى- مصر.

([11]) شرح النووي على مسلم (60/18).

الكتابة، كما يرى المؤمن الأدلة بعين بصيرته، ولا يراها الكافر، فيخلق الله للمؤمن الإدراك دون تعلم؛ لأن ذلك الزمان تتخرق فيه العادات"[1].

وهذا يعني أن الأمر خاضع لقدرة الله تعالى، فمن شاء أن يريه أراه، وإن كان أميا، ومن لم يشأ أن يريه لم يره، وإن كان متعلما.

الحديث السابع: ما جاء في حديث فاطمة بنت قيس g في قصة الجساسة، وفيه قال تميم الداري (رضي الله عنه): [فانطلقنا سراعا حتى دخلنا الدير[2]، فإذا فيه أعظم إنسان رأيناه قط خلقا وأشده وثاقا][3].

الحديث الثامن: ومن صفاته أنه لا يولد له، ففي قصة أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) مع ابن صياد، فقد قال لأبي سعيد: [ألست سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: إنه لا يولد له؟ قال قلت: بلى][4].

من خلال ما سبق يتبين لنا أن الدجال رجل شاب عظيم الخلق أحمر، قصير، أفحج فيه انحناء، جعد الرأس، كثير الشعر أجلى الجبهة، عريض النحر، أعور العينين، مكتوب بين عينيه "ك ف ر" أو: "كافر" يقرؤها كل مسلم، ومن صفاته أيضا أنه عقيم لا ولد له.

المطلب الثالث: وجوده وخروجه:

دلت النصوص الشرعية على تحديد المكان الذي يخرج منه الدجال، وكذا على الأماكن التي حرم عليه دخولها، فلا يستطيعها، وهو ما سنبينه في هذ المبحث.

---

(1) فتح الباري (100/13).

(2) يشبه دير النصارى، أو في الأصل يطلق عليه، وقد يطلق على بيت الخمر. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن نور الدين القاري، (83473)، ط(1) 1422هـ، 2002م، دار الفكر- بيروت-لبنان.

(3) أخرجه مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة (52)، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه (20)، (2263/4)، حديث رقم: (2942).

(4) أخرجه مسلم، كتاب: الفتن (52)، باب: ذكر الدجال وصفته (20)، (2241/4)، حديث رقم: (2927).

أولا: مكان خروج الدجال:

لقد أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) أن جهة المشرق جهة شر وفتن، فعن ابن عمر قال: [رأيتك رسول الله (صلى الله عليه وسلم يشير إلى المشرق فقال: "ها إن الفتنة ها هنا، إن الفتنة ها هنا من حيث يطلع قرن الشيطان][1].

وقد بينت الأدلة الصحيحة أن خروج المسيح الدجال يبدأ من المشرق.

ففي حديث فاطمة بنت قيس g أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال في الدجال: [ألا إنه في بحر الشأم، أو بحر اليمن، لا بل من قبل المشرق ما هو، من قبل المشرق ما هو من قبل المشرق، ما هو وأومأ بيده إلى المشرق][2].

قال ابن حجر: وأما من أين يخرج: فمن قبل المشرق جزما"[3].

وقد جاءت النصوص كذلك بتحديد المكان الذي يخرج منه الدجال، فهو يخرج من إقليم خراسان[4]، وتحديدا من يهودية أصبهان، وهي من بلاد إيران اليوم.

فعن أبي بكر الصديق (رضي الله عنه) قال: حدثنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم)) قال: [الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها: خراسان][5]، وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله

([1]) أخرجه البخاري، كتاب: بدء الخلق (59)، باب: صفة إبليس وجنوده، (123/4)، حديث رقم: (3279).

([2]) أخرجه مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة (52)، باب: قصة الجساسة (24)، (2263/4) حديث رقم: (2942).

([3])فتح الباري (91/13)

([4])"خراسان": كلمة مركبة من "خور" أي: شمس، و"أسان" أي: مشرق، بلاد واسعة، أول حدودها مما يلي العراق، كانت مقاطعة كبيرة من الدولة الإسلامية، تتقاسمها اليوم إيران الشرقية "نيسابور"، وأفغانستان الشمالية (هراة وبلخ)، ومقاطعة تركمانستان السوفيتية (مرو)، فتحت في خلافة عثمان (رضي الله عنه) صلحًا، على يد عبد الله بن عامر (رضي الله عنه) سنة: ثلاثين. انظر: معجم البلدان (350/2-354، وأنظر: المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، لابن الجوزي، تحقيق، محمد عبد القادر عطا، مصطفي عبد القادر عطا، (7/5)، ط(1) 1412هـ -1992م، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.

([5]) أخرجه الترمذي في جامعة، كتاب: الفتن عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (31)، باب: ما جاء من أين يخرج الدجال (57، ص505، رقم: (2237)، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: الشيخ الألباني، اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان، ط(1)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض- السعودية. (قال الألباني: صحيح)..

عليه وسلم): [يخرج الدجال من يهودية أصبهان][1]، وعن عائشة رضي الله عنها أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: [وإنه يخرج في يهودية أصبهان][2].

يقول ابن كثير: "فيكون بدء ظهوره من أصبهان من حارة بها يقال لها: اليهودية"[3].

ولا تعارض بين هذه الأدلة؛ إذ أن خراسان إقليم واسع يشتمل على عدة بلدان منها أصبهان[4].

فواضح من خلال الأحاديث السابقة اتفق العلماء على الجهة التي يخرج منها الدجال، وعند التمعن في النصوص يمكن أن نلتمس خط سير الدجال بعد خروجه، فهو يخرج من المشرق من خراسان، مارا بأصبهان، داخلا الجزيرة من بين الشام والعراق، ويدخل الأردن، ليس له هم إلا المدينة، فيتحول إلى الحجاز، فيمنع من دخول مكة والمدينة، ثم يتحول إلى فلسطين، ويتم هلاكه هناك[5].

فعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: [يأتي المسيح من قبل المشرق، همته المدينة، حتى ينزل دبر أحد[6]، ثم تصرف الملائكة وجهه قبل الشام، وهناك يهلك][7].

ثانيا: الأماكن المحرمة على الدجال:

صحت الأحاديث في أن فتنة الدجال تعم الأرض، فلا يدع الدجال بلدا إلا دخله، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: [إن الأعور الدجال مسيح الضلالة يخرج من قبل المشرق، في زمان اختلاف من الناس وفرقة، فيبلغ ما شاء الله من الأرض..][8].

وقد استثنت الأحاديث من الأماكن التي يدخلها الدجال: مكة والمدينة، ومن المساجد: أربعة مساجد.

---

(1) سبق تخريجه ص3.

(2) أخرجه أحمد، (15/41)، حديث رقم: (24467). (قال المحققون: حسن).

(3) البداية والنهاية (205/19)

(4) انظر: معجم البلدان (350/2)..

(5) انظر: العراق في أحاديث وآثار الفتن، مشهور بن حسن آل سلمان، ص169، ط(1) 1425هـ- 2004م، مكتبة الفرقان-دبي- الإمارات.

(6)"دبر أحد" خلف جبل أحد. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (3470/8)

(7) أخرجه مسلم، كتاب: الحج (15)، باب: صيانة المدينة عند دخول الطاعون(87)، (1005/2)، حديث رقم: (1380)..

(8) أخرجه ابن حبان في صحيحه، كتاب: التاريخ، باب إخباره (صلى الله عليه وسلم) عما يكون في أمته من الفتن والحوادث، (223/15)، حديث رقم: (6812)، ط(1) 1408هـ-1988م، مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان، (قال الأرناؤوط: إسناده قوي، والألباني: صحيح). التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، للألباني، (448/9)، ط(1) 1424هـ - 2003م، دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة- السعودية.

فعن جنادة بن أبي أمية (رضي الله عنه) قال: قام رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فينا فقال: [..يبلغ سلطانه كل منهل[1]، لا يأتي أربعة مساجد: الكعبة، ومسجد الرسول، والمسجد الأقصى، والطور][2].

وعن أنس بن مالك (رضي الله عنه) عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، قال: [ليس من بلد إلا سيطؤه الدجال، إلا مكة، والمدينة ليس له من نقابها نقب[3]، إلا عليه الملائكة صافين يحرسونها، ثم ترجف المدينة بأهلها ثلاث رجفات، فيخرج الله كل كافر ومنافق][4].

وجاء في حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها أن الدجال قال لهم: [وإني أوشك أن يؤذن لي في الخروج، فأخرج فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة، فهما محرمتان على كلتاهما، كلما أردت أن أدخل واحدة– أو واحدا– منهما استقبلني ملك بيده السيف صلتا، يصدني عنها، وإن على كل نقب منها ملائكة يحرسونها][5].

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: [على أنقاب المدينة ملائكة، لا يدخلها الطاعون ولا الدجال][6].

وعن أبي بكرة رضي الله عنه عن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال: [لا يدخل المدينة رعب المسيح الدجال، ولها يومئذ سبعة أبواب، على كل باب ملكان][7].

([1]) "المنهل": كل ماء على الطريق، وما كان على غير الطريق لا يدعي منهلاً، غريب الحديث، لابن الجوزي، تحقيق: عبد المعطي أمين القلعجي، (446/2)، ط(1) 1405هـ-1985م، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان

([2]) أخرجه أحمد، (180/38)، حديث رقم: (2390)، (قال المحققون: إسناده صحيح)..

([3]) "الأنقاب": جمع نقب، وأصله الطريق بين الجبلين، وفي معناها أقوال، فقد يراد بها المداخل، أو الأبواب، وقيل: الطرق التي يسلكها الناس، أنظر: فتح الباري (96/4)، وانظر: المنتقي شرح الموطأ، أبو الولي الباجي، (195/7)، ط(1) 1332هـ، الناشر: مطبعة السعادة بجوار محافظة مصر، وانظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، (550/4)، ط(2) 1423هـ-2003م، مكتبة الرشد- الرياض- السعودية

([4]) أخرجه البخاري، كتاب: فضائل المدينة (29)، باب: لا يدخل الدجال المدينة، (22/3)، حديث رقم (1881)، ومسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة (52)، باب: قصة الجساسة (24)، (2265/4) حديث رقم: (2943).

([5]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: الفتن وأشراط الساعة (52)، باب: قصة الجساسة (24)، (2262/4) حديث رقم: (2942).

([6]) أخرجه البخاري، كتاب: فضائل المدينة (29)، باب: لا يدخل الدجال المدينة، (22/3)، حديث رقم: (1880)، ومسلم، كتاب: الحج (15)، باب: باب صيانة المدينة من دخول الطاعون (87)، (1005/2) حديث رقم: (1379).

([7]) أخرجه البخاري: كتاب: الفتن (92)، باب: ذكر الدجال، (59/9)، حديث رقم: (7125).

وعن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه)، قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): [يأتي الدجال، وهو محرم عليه أن يدخل نقاب المدينة، بعض السباخ التي بالمدينة[1]، فيخرج إليه يومئذ رجل هو خير الناس، أو من خير الناس، فيقول أشهد أنك الدجال، الذي حدثنا عنك رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حديثه...][2].

ومعنى ذلك أن حدود المدينة كلها محاطة بسور منيع من الملائكة، فلا يتجاوزها الدجال[3].

فربما يكون للمدينة أبواب عند قدوم الدجال، أو أن يراد بالأبواب: المداخل الرئيسية، أو يكون التعبير بالباب والمراد: الجهة، والله أعلم.

مما سبق يتبين أن المسيح الدجال ليس هو ابن صياد ذاته؛ بل هما دجالان مختلفان، وأن الدجال الأكبر ينتمي إلى اليهود، فيخرج سائحا في آخر الزمان لكل البلاد، سوى مكة والمدينة ومسجديهما، ومسجدي الأقصى والطور.

المبحث الثاني

ظهور الدجال وإعلانه لدعوته وفتنته

يظهر الدجال في الوقت الذي يريده الله تعالى، فيعطي من الآيات الباهرات ما يكون سببا لخداع كثير من الناس به، فيدعو الناس إلى تأليهه، فيجتمع عليه الكثير من الناس، ويؤمنون به، ويصدقون دعوته.

المطلب الأول: دعوته وفتنته وقدراته:

يجب الاعتقاد بخروج الدجال كعلامة من علامات الساعة الكبرى التي أخبر عنها الصادق المصدوق (صلى الله عليه وسلم) فالإيمان بذلك يعد أصلا من أصول الإيمان، كونه داخل في الإيمان باليوم الآخر.

([1]) هي: سبخة الجرف، وهو مكان بطريق المدينة من جهة الشام، غربي جبل أحد. أنظر: فتح الباري (93/13)، وأنظر: عمدة القاري شرح صحيح البخاري (216/24).

([2]) أخرجه البخاري، كتاب: فضائل المدينة (29)، باب: لا يدخل الدجال المدية، (22/3)، حديث رقم: (1882)، ومسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة (52) باب: في صفة الدجال، وتحريم المدينة عليه وقتله المؤمن وإحيائه (21)، (2256/4) حديث رقم: (2938).

منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حزمة محمد قاسم، راجعه: عبد القادر الأرناؤوط، عنى بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، (195/3)، الناشر: مكتبة دار البيان – دمشق- سوريا، مكتبة المؤيد- الطائف- السعودية- عام النشر: 1410هـ-1990م،بدون طبعة.

([3]) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حزمة محمد قاسم، راجعه: عبد القادر الأرناؤوط، عنى بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، (195/3)، الناشر: مكتبة دار البيان – دمشق- سوريا، مكتبة المؤيد- الطائف- السعودية- عام النشر: 1410هـ-1990م،بدون طبعة.

أولا: خروج الدجال من علامات الساعة الكبرى:

لقد بين النبي (صلى الله عليه وسلم) أن الدجال خارج في آخر الزمان، وقد جزم بذلك، فعن أبي أمامة الباهلي (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن الدجال: [وهو خارج فيكم لا محالة][1].

ويكون خروجه من علامات الساعة الكبرى، فعن حذيفة بن أسيد الغفاري (رضي الله عنه)، قال: [اطلع النبي (صلى الله عليه وسلم) علينا ونحن نتذاكر، فقال: "ما تذاكرون؟" قالوا: نذكر الساعة، قال: [إنها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات– فذكر– الدخان، والدجال، والدابة، وطلوع الشمس من مغربها، ونزول عيسى ابن مريم (صلى الله عليه وسلم) ويأجوج ومأجوج، وثلاثة خسوف: خسف بالمشرق، وخسف بالمغرب، وخسف بجزيرة العرب، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن، تطرد الناس إلى محشرهم][2].

ولئن ذكرت هذه العلامات دون ترتيب، فإن الترجيح في ذلك ترجيح ابن حجر، حيث قال: "فالذي يترجح من مجموع الأخبار أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤذنة بتغير الأحوال العامة في معظم الأرض، وينتهي ذلك بموت عيسى بن مريم، وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤذنة بتغير أحوال العالم العلوي، وينتهي ذلك بقيام الساعة"[3].

ثانيا: من أصول أهل السنة الإيمان بالغيبيات بما في ذلك فتنة الدجال:

أجمع أهل السنة والجماعة على خروج الدجال في آخر الزمان، فإن الإيمان بذلك واجب يدخل ضمن الإيمان باليوم الآخر، ومن أنكر خروجه فقد خالف ما دلت عليه الأحاديث المتواترة، وخالف ما عليه أهل السنة

([1]) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: الفتن (36)، باب: فتنة الدجال وخروج عيسي ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج (33) ص 676 حديث رقم: (4077)، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: الشيخ الألباني، اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان، ط(1)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع– الرياض– السعودية، (قال الألباني: صحيح)، وذلك في صحيح الجامع الصغير وزياداته، (1300/2)، حديث رقم: (7875)، المكتب الإسلامي، بدون طبعة.

([2]) أخرجه مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة (52)، باب: في الآيات التي تكون قبل الساعة (13)، (2256/4) حديث رقم: (2901).

([3]) فتح الباري (353/11).

الجماعة، وذلك كالمبتدعة من الخوارج، والجهمية، وبعض المعتزلة، وبعض المعاصرين، حينما حكموا أهواءهم في النصوص الثابتة في ذلك[1].

قال المقدسي: "ونؤمن بأن الدجال خارج في هذه الأمة لا محالة، كما أخبر رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وصح عنه"[2].

ثالثا: فتنة الدجال:

إن خروج الدجال من الأشراط العظيمة المؤذنة بقيام الساعة، وفتنته من أعظم الفتن والمحن التي تمر على الناس.

عن حذيفة (رضي الله عنه) قال: ذكر الدجال عند رسول الله (صلى الله عليه وسلم) فقال: [لأنا لفتنة بعضكم أخوف عندي من فتنة الدجال، ولن ينجو أحد مما قبلها إلا نجا منها، وما صنعت فتنة منذ كانت الدنيا صغيرة ولا كبيرة، إلا لفتنة الدجال][3].

ومن عظم فتنته: أنه ليس بين خلق آدم إلى قيام الساعة فتنة أكبر من فتنة المسيح الدجال كما جاء في حديث عمران بن حصين (رضي الله عنه) قال: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: [ما بين خلق آدم إلى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال][4].

وفي رواية أحمد عن هشام بن عامر الأنصاري (رضي الله عنه) قال: سمعت النبي (صلى الله عليه وسلم) يقول: [ما بين خلق آدم إلى أن تقوم الساعة فتنة أكبر من فتنة الدجال][5].

---

(1) تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الهاشمي، تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح، (893/2) بتصرف، ط(1) 1419هـ-1998، مكتبة العبيكان- الرياض- السعودية.

(2) الاقتصاد في الاعتقاد، عبد الغني المقدسي، أبو محمد، تقي الدين، تحقيق: أحمد بن عطية بن علي الغامدي، ص189، ط(1) 1414هـ-1993م، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة- السعودية.

(3) أخرجه أحمد، (334/38)، برقم: (23304)، (قال المحققون: إسناده صحيح).

(4) أخرجه مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة (52)، باب: في بقية من أحاديث الدجال، (25)، (2266/4) حديث رقم: (2946).

(5) أخرجه أحمد، (149/26)، برقم: (16265)، (قال المحققون: صحيح).

حتى إن النبي (صلى الله عليه وسلم) قرن بين فتنة الدجال وفتنة القبر، بقوله من حديث عائشة رضي الله عنها: [وإنه قد أوحى إلى أنكم تفتنون في القبور، مثل أو قريب من فتنة المسيح الدجال][1].

قدرات الدجال:

إن السبب في عظم فتنة الدجال يرجع إلى ما يعطيه الله تعالى من الخوارق العظيمة التي تبهر العقول وتحير الألباب.

فمما جاء في ذلك: عن حذيفة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): [.. معه جنة ونار، فنارة جنة وجنته نار، لأنا أعلم بما مع الدجال منه، معه نهران يجريان، أحدهما راي العين، ماء أبيض، والآخر رأي العين، نار تأجج، فإما أدركن أحد، فليأت النهر الذي يراه نارا وليغمض، ثم ليطأطئ رأسه فيشرب منه، فإنه ماء بارد][2].

وجاء في حديث النواس بن سمعان (رضي الله عنه) في ذكر الدجال: [..كالغيث استدبرته الريح، فيأتي على القوم فيدعوهم، فيؤمنون به ويستجيبون له، فيأمر السماء فتمطر، والأرض فتنبت، فتروح عليهم سارحتهم، أطول ما كانت ذرى، وأسبغه ضروعا، وأمده خواصر[3]، ثم يأتي القوم، فيدعوهم فيردون عليه قوله، فينصرف عنهم، فيصبحون ممحلين[4] ليس بأيديهم شيء من أموالهم، ويمر بالخربة، فيقول لها: أخرجي كنوزك، فتتبعه كنوزها كيعاسيب[5] النحل، ثم يدعو رجلا ممتلئا شبابا، فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض[6]، ثم يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه، يضحك][7].

([1]) أخرجه البخاري، كتاب: الجمعة (11)، باب: من قال في الخطبة بعد الثناء: أما بعد، (10/2)، حديث رقم: (922).

([2]) أخرجه مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة (52)، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه (20)، (2249/48)، حديث رقم: (2934).

([3]) يعني: ترجع ماشيتهم من المراعي، طويلة الذروة (سمينة)، ومليئة باللبن، ما تحت جنبها ممدود من كثرة الأكل، انظر: شرح النووي على مسلم (66/18).

([4]) "ممحلين": أصابهم المحل، وهو الجفاف والجدب؛ لما تركوا دعوته، أنظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (3460/8).

([5]) "يعاسيب": جمع يعسوب، وهو ذكر النحل، وقيل: المراد جماعة النحل، وكني باليعسوب لأنه أميرها. انظر: شرح السيوطي على مسلم (255/6).

([6]) أراد أن بعد ما بين القطعتين يكون بقدر رمية السهم إلى الهدف، حاشية السندي على سنن ابن ماجة (510/2)، دار الجيل- بيروت- لبنان، بدون طبعة.

([7]) أخرجه مسلم، كتابك الفتن وأشراط الساعة(52)، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه (20)، (2252/4-2253)،حديث رقم: (2937).

وعن أبي سعيد الخدري (رضي الله عنه) أن الرجل الذي يخرج إلى الدجال من المدينة يقول للدجال: [أشهد أنك الدجال الذي حدثنا رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حديثه، فيقول الدجال: أرأيتم إن قتلت هذا، ثم أحييته، هل تشكون في الأمر؟ فيقولون: لا، فيقتله ثم يحييه، فيقول: والله ما كنت فيك أشد بصيرة مني اليوم، فيريد الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه][1].

وفي حديث أبي أمامة الباهلي (رضي الله عنه) قال النبي (صلى الله عليه وسلم) عن الدجال: [وإن من فتنته أن يقول لأعرابي: أرأيت إن بعثت لك أباك وأمك، أتشهد أني ربك؟ فيقول: نعم، فيتمثل له شيطانان في صورة أبيه، وأمه، فيقولان: يا بني، اتبعه، فإنه ربك][2].

وعن المغيرة بن شعبة (رضي الله عنه) قال: ما سأل أحد النبي(صلى الله عليه وسلم) عن الدجال أكثر ما سألته، وإنه قال لي: [ما يضرك منه؟ قلت: لأنه يقولون: إن معه جبل خبز، ونهر ماء، قال: هو أهون على الله من ذلك][3].

فكل هذه الأدلة تثبت عظم الخوارق التي أعطاها الله تعالى للدجال، حيث "يضل بها من يشاء من خلقه، ويثبت معها المؤمنون، فيزدادون بها إيمانا مع إيمانهم، وهدي إلى هداهم"[4].

وقد جاء الأمر بالنأي عن الدجال عند خروجه خشية الافتتان بما معه من الشبهات والخوارق، فإن الرجل يأتيه وهو يظن في نفسه الإيمان والثبات فيتبعه.

فعمران بن حصين (رضي الله عنه)، يحدث قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): [من سمع بالدجال فلينأ عنه، فو الله إن الرجل ليأتيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه، مما يبعث به من الشبهات، أو لما يبعث به من

---

(1) أخرجه البخاري، كتاب: الفتن (92)، باب: لا يدخل الدجال المدينة، (9/60-61)، حديث رقم: (7132)، ومسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة (52)، باب: في صفة الدجال، وتحريم المدينة عليه وقتله (21)، (4/2256)، حديث رقم: (2938).

(2) أخرجه ابن ماجه في سننه، كتاب: الفتن (36)، باب: فتنة الدجال وخروج عيسى أبن مريم وخروج يأجوج ومأجوج (33)، ص676، حديث رقم(4077)، (قال الألباني: صحيح)، وذلك في صحيح الجامع الصغير وزياداته، (2/1300)، حديث رقم: (7875).

(3) أخرجه البخاري، كتاب: الفتن (92)، باب: ذكر الدجال، (9/59)، حديث رقم: (7122).

(4) البداية والنهاية (19/205-206).

الشبهات][1]، وفي هذا الحديث دليل على أن الإنسان قد يتبع الدجال وهو لا يدري[2]، ودليل على أن الفرار من الدجال ممكن.

ولذلك: علمنا النبي (صلى الله عليه وسلم) أمورا كثيرة حتى نحفظ من فتنة الدجال، فمنها قوله (صلى الله عليه وسلم): [فمن أدركه منكم، فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف][3]، وفي رواية: [آخر عشرات آيات][4]، فإنها تدفع فتنته عن قارئها[5]؛ كما علل ذلك النبي (صلى الله عليه وسلم) بقوله: [فإنها جواركم من فتنته][6]،ولا تعارض بين الروايات، فإن الاحتياط أن يقرأ عشرا من أولها وعشرا من آخرها[7].

قال النووي: "سبب ذلك ما في أولها من العجائب والآيات فمن تدبرها لم يفتتن بالدجال وكذا في آخرها"[8].

والذي أردنا إثباته في هذا المطلب: وجوب الإيمان بوقوع فتنة الدجال، وأن فتنته فتنة عظيمة؛ لما يعطي من الفتن والخوارق الباهرة للناس، وعلى المسلم أن يأخذ بالأسباب المعينة على النجاة من هذه الفتنة.

المطلب الثاني: أتباعه:

دلت النصوص الصحيحة على أن أتباع الدجال كثر "والذي يظهر من الأحاديث أن القلة هي التي تثبت على الإيمان، وأن أكثر أهل الأرض يومئذ هم من أتباع الدجال"[9]، فعن حسان بن عطية[1] قال: "لا ينجو من فتنة الدجال إلا اثنا عشر ألف رجل، وسبعة آلاف امرأة"[2].

([1]) أخرجه أبو داود، كتاب: الملاحم (31)، باب: خروج الدجال (14)، ص643، حديث رقم: (4319)، (قال الألباني: صحيح).

([2]) عون المعبود وحاشية ابن القيم (298/11).

([3]) أخرجه مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة (52)، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه (20)، (2252/4)، حديث رقم:(2937).

([4]) أخرجه مسلم، كتاب صلاة المسافرين وقصرها(6)، باب فضل سورة الكهف، وآية الكرسي (44)، (555/1)، حديث رقم: (809).

([5]) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي الصديقي الشافعي، اعتني بها: خليل مأمون شيحا، (621/8)، ط(4) 1425هـ-2004م، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت(لبنان.

([6]) أخرجه أبو داود، كتاب: الملاحم (31)، باب: خروج الدجال (14)، ص644، حديث رقم: (4321)، (قال الألباني: صحيح).

([7]) انظر: دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (621/8).

([8]) شرح النووي على مسلم (93/6).

([9]) أشراط الساعة ص311-312.

قال ابن حجر: "وهذا لا يقال من قبل الرأي، فيحتمل أن يكون مرفوعا أرسله، ويحتمل أن يكون أخذه عن بعض أهل الكتاب"[3]،

ويمكن بيان أتباع الدجال من خلال استعراض الأحاديث الواردة في ذلك، فالذي دلت عليه النصوص الصحيحة أن أتباع الدجال، هم:

أولا: الكفار عموما، واليهود خصوصا: فإن عددا كبيرا من اليهود سيتبعون الدجال، فقد ذكر الإمام مسلم في صحيحه عن أنس بن مالك (رضي الله عنه)، أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: [يتبع الدجال من يهود أصبهان سبعون ألفا عليهم الطيالسة[4]][5]، وفي رواية: [معه سبعون ألفا من اليهود عليهم السيجان[6]][7]، وفي رواية: أبي بكر (رضي الله عنه): [يتبعه أقوام كأن وجوهم المجان المطرقة[8]][9].

قال ابن حجر: "وأما ما أخرجه مسلم مرفوعا، في يهودية أصبهان فلعلها كانت يهودية أصبهان يريد البلد المذكور، لا أن المراد جميع أهل أصبهان يهود، وأن القدر الذي يتبع الدجال منهم سبعون ألفا"[10].

ويذكر الأصبهاني[1] أن إحدى القرى التابعة لمدينة أصبهان كانت تدعى: (اليهودية)؛ لأنها كانت تختص بسكنى اليهود، ولم تزل كذلك إلى زمن أيوب بن زياد[2]، فسكنها المسلمون، وبقيت لليهود منها قطعة، وذلك سنة: (51هـ)[3]، فكأن المكان الذي يخرج منه الدجال فيه اليهود.

([1]) هو: حسان بن عطية أبو بكر المحاربي مولاهم: تابعين من أئمة الشاميين، رمي بالقدر، وربما تاب منه، بقي إلى حدود سنة: (130هـ)، انظر: سير أعلام النبلاء (5/446-468)، ترجمة رقم: (212).

([2]) حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، (6/77)، مكتبة السعادة – بجوار محافظة مصر، 1394هـ- 1974م، بدون طبعة.

([3]) فتح الباري (13/92)، وتخريجه في الحلية بسند حسن صحيح إلى مؤلفه.

([4]) "الطيالسة": جمع طيلسان، وهو الثوب الذي له علم، وقد يكون كساء، فتح الباري (10/287).

([5]) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب: كتاب الفتن وأشراط الساعة (52)، باب: في بقية من أحاديث الدجال (20)، (4/2266)، حديث رقم: (2944).

([6]) "السيجان": الطيلسان الأخضر، وقيل: المنقوش ينسج كذلك. مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (8/3481).

([7]) أخرجه أحمد، (21/55)، حديث رقم: (13344)، (قال المحققون: حسن).

([8]) "المجان المطرقة" جمع مجن، وهو الترس المجلدة طبقا فوق طبق، وقيل: ألبست طراقا، أي: جلدا؛ شبهها بالترس لبسطها؛ وبالمطرقة لغلظها، تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري، (6/382)، رقم: (3509) بتصرف يسير، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، بدون طبعة.

([9]) أخرجه الترمذي في جامعة، كتاب: الفتن عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (31)، باب: ما جاء من أين يخرج الدجال (57)، 505، رقم: (2237) (قال الألباني: صحيح).

([10]) فتح الباري (13/328)، بتصرف يسير.

ثانيا: كثير من الأعاجم والترك، عن أبي هريرة (رضي الله عنه): قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) [لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا الترك، صغار الأعين، حمر الوجوه، ذلف الأنوف[4]، كأن وجوههم المجان المطرقة][5].

قال ابن كثير: " والظاهر، والله أعلم، أن المراد بهؤلاء الترك أنصار الدجال"[6].

ثالثا: كثير من المسلمين المفتنين، وخاصة العوام والجهلة منهم، كالأعراب لغلبة الجهل عليهم، كما في حديث أبي أمامة السابق، والنساء لضعفهن وجهلهن[7].

عن أسماء بنت يزيد رضي الله عنها: أنها سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهو بين ظهراني أصحابه يقولك[أكثر من يتبعه اليهود والنساء والأعراب، يرون السماء تمطر وهي لا تمطر، والأرض تنبت وهي لا تنبت][8]، وعن ابن عمر قال: قال النبي (صلى الله عليه وسلم): [فيكون أكثر من يخرج إليه النساء، حتى إن الرجل ليرجع إلى حميمه وإلى أمه وابنته وأخته وعمته، فيوثقها رباطا، مخافة أن تخرج إليه][9].

لقد بان من خلال هذا البحث عظم فتنة الدجال؛ الأمر الذي يودي بكثير من اليهود والأعاجم وعصاة المسلمين إلى الإنجرار خلف دعوته، والتصديق بها.

---

(1) هو: أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني، أبو نعيم: ثقة في من الحفظ والرواية، من تصانيفه: دلائل النبوة، معرفة الصحابة، وحلية الأولياء، مات سنة: (430هـ)، أنظر: تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام(29/274-280)، ترجمة رقم: (328).

(2) هو: أيوب بن زياد، أمير مصر في زمن أبي جعفر المنصور، ووالي أصبهان في زمنه، لم يعش إلى خلافة المأمون، أنظر: تاريخ أصبهان (أخبار أصبهان)، أبو نعيم الأصبهاني، تحقيق: سيد كسروي حسن، (1/63)، (2/34-37)، ط(1) 1410هـ-1990م، دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان. وانظر: فتح الباري (13/328).

(3) انظر: تاريخ أصبهان (1/63)، (2/34-37)

(4) الذلف: قصر الانف، وقيل: انبطاحه، وقيل: ارتفاع طرفه مع صغر أرنبته، انظر: فتحا الباري (1/119).

(5) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: الجهاد والسير (56)، باب: قتال الترك، (4/43)، حديث رقم: (2928).

(6) البداية والنهاية (19/188).

(7) وقد ورد في الأثر عن مطرف: "أكثر أتباع الدجال اليهود وأهل البدع". ذم الكلام وأهله، للهوي، تحقيق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل ، (4/315)، ط(1) 1418هـ-1998م، مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة- السعودية.

(8) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، (24/169)، ط(2)، مكتبة ابن تيمية- القارة- مصر، إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة (3/8)، (قال المحقق: إسناده حسن).

(9)أخرجه أحمد، شرح وتحقيق: أحمد محمد شاكر، (5/30-31)، حديث رقم: (5353)، ط(1) 1416هـ-1995م، دار الحديث- القاهرة- مصر. (قال المحقق: إسناده صحيح).

المبحث الثالث

مصرع الدجال وانهيار عمران اليهود

بعدما يحشد الدجال الكثير من الأتباع، على رأسهم اليهود: يقودهم إلى بيت المقدس، حيث يكون مهلكة هناك على يد عيسى (عليه السلام)، ويكون هلاك أتباعه كذلك على أيدي المؤمنين، وقد جاءت النصوص مفصلة في ذلك، وفي بيان المدة التي يمكنها الدجال في الأرض.

المطلب الأول: مدة مكثه في الأرض:

لم تخل الأحاديث النبوية من الحديث عن المدة التي يمكثها الدجال في الأرض، ولكن هذه الأحاديث جاءت بروايات متعددة، وبصيغ مختلفة، يتبين من مجموعها أن مقدار المدة أربعون يوما.

فعن النواس بن سمعان (رضي الله عنه) في ذكر الدجال أن الصحابة قالوا: يا رسول الله وما لبثه في الأرض؟ قال: [أربعون يوما، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيامكم]، قلنا: يا رسول الله فذلك اليوم الذي كسنة، أتكفينا فيه صلاة يوم؟ قال: [لا، اقدروا له قدره](1)، وهذا الحديث من أصرح الأدلة في بيان المدة التي يمكثها الدجال في الأرض(2).

وثبت من حديث عبد الله بن عمرو قوله: [فيمكث أربعين- لا أدري: أربعين يوما، أو أربعين شهرا، أو أربعين عاما](3).

قال النووي: "ومعنى أقدروا له قدرة: أنه إذا مضى بعد طلوع الفجر قدر ما يكون بينه وبين الظهر كل يوم فصلوا الظهر، ثم إذا مضى بعده قدر ما يكون بينها وبين العصر فصلوا العصر، وإذا مضى بعد هذا قدر ما يكون بينها وبين المغرب فصلوا المغرب، وكذا العشاء، والصبح، ثم الظهر، ثم العصر، ثم المغرب، وهكذا حتى ينقضي

---

(1) أخرجه مسلم، كتاب الفتن وأشراط الساعة (52)، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه (20)، (2252/4)، حديث رقم: (2937).

(2) انظر: المنتخب من مسند عبد بن حميد، تحقيق: الشيخ مصطفي العدوي، (417/2)، ط(2) 1423هـ-2002م، دار بلنسية للنشر والتوزيع- الرياض- السعودية.

(3) أخرجه مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة (52)،باب: في خروج الدجال ومكثه في الأرض، ونزول عيسى وقتله إياه، (2258/4)، حديث رقم: (2940).

ذلك اليوم، وقد وقع فيه صلوات سنة فرائض كلها مؤداة في وقتها"[1]، وظاهر جريان ذلك فيما هو كشهر وما هو كجمعة، وسكتوا عن ذلك لظهور أن لا فرق بينهما في ذلك[2].

"وهذا جار على حقيقته، ولا امتناع فيه؛ لأن الله تعالى قادر على أن يزيد كل جزء من أجزاء اليوم الاول، حتى يصير مقدار سنة خارقا للعادة، كما يزيد في أجزاء ساعة من ساعات اليوم، وفيه أن هذا القول الذي قرره على المنوال الذي حرره لا يفيد إلا بسط الزمان، كما وقع له (صلى الله عليه وسلم) في قصة الإسراء مع زيادة على المكان"[3].

ففي هذا أبين دليل على أنه لا يوجد – ولله الحمد – في الكتاب والسنة شيء مشتبه ليس له حل، لكن الذي يوجد: قصور في الأفهام تعجز عن معرفة الحل، أو يقصر الإنسان؛ فلا يطلب، ولا يتأمل، ولا يراجع، فيشتبه عليه الأمر[4]، فبان من خلال كلامه (صلى الله عليه وسلم) أن هذا الحكم مخصوص بذلك اليوم، شرعه لنا صاحب الشرع، ولولا هذا الحديث ووكلنا إلى اجتهادنا لاقتصرنا فيه على الصلوات الخمس عند الأوقات المعرفة في غيره من الأيام[5].

وقد ورد في حديث أبي هريرة (رضي الله عنه) قوله: (صلى الله عليه وسلم): [فيبلغ ما شاء الله من الأرض في أربعين يوما، الله أعلم ما مقدارها، الله أعلم ما مقدارها–مرتين–][6].

وهذا التردد لا يعني التعارض بين الروايتين؛ فإن الجزم أولى من عدمه، فربما كان ذلك قبل أن يأتي الوحي بمقدار تلك الأيام، ثم جاءه بذلك[7].

---

(1) شرح النووي على مسلم (66/18).

(2) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (621/8).

(3) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (3459/8).

(4) شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، (72/1)، ط1426هـ، دار الوطن للنشر – الرياض– السعودية.

(5) شرح النووي على مسلم (66/18) بتصرف يسير.

(6) أخرجه ابن حبان، كتاب: التاريخ، باب إخباره (صلى الله عليه وسلم) عما يكون في أمته من الفتن والحوادث، (223/15)، حديث رقم: (6812). (قال الأرناؤوط: إسناده قوي، وقال الألباني: صحيح) التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، للألباني، (448/9).

(7) انظر: قصة المسيح الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام، للألباني، ص110، ط(1) 1421هـ المكتبة الإسلامية– عمان– الأردن.

قال ابن حجر: "والجزم بأنها أربعون يوما مقدم على هذا الترديد فقد أخرجه الطبراني من وجه آخر عن عبد الله بن عمرو بلفظ: [يخرج – يعني الدجال – فيكون في الأرض أربعين صباحا][1]"[2].

وثبت كذلك الجزم في حديث فاطمة بنت قيس g في قصة الجساسة، قوله: [فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة غير مكة وطيبة][3].

وعلى ذلك نص ابن كثير: "ومدة مقامة في الأرض أربعون يوما، يوم كسنة، ويوم كشهر، ويوم كجمعة، وسائر أيامه كأيام الناس هذه، ومعدل ذلك سنة وشهران ونصف"[4].

المطلب الثاني: نزول المسيح وقتله الدجال:

يعتقد أهل السنة والجماعة أن عيسى (عليه السلام) لا يزال حيا، وقد رفعه الله تعالى إليه، وأنه سينزل في آخر الزمان إلى الأرض، حاكما بشريعة محمد (صلى الله عليه وسلم) وأن أول عمل يقوم به هو: قتل المسيح الدجال.

قال ابن حجر: "عيسى (عليه السلام) رفع، وهو حي على الصحيح"[5]، وعلى ذلك تواترت الأخبار من الكتاب والسنة[6].

قال تعالى: {وإن من أهل الكتاب إلا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا} [النساء: 159]، قال الإمام الطبري: "اختلف أهل التأويل في معنى ذلك: فقال بعضهم: معنى ذلك: وإن من أهل

---

(1) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية: سعد بن عبد الله الحميد، خالد بن عبد الرحمن الجريسي، (441/13)، حديث رقم: (14292)، بدون طبعة أو ناشر.

(2) فتح الباري (104/13).

(3) أخرجه مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة (52)، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه (20)، (2263/4)، حديث رقم: (2942).

(4) البداية والنهاية (205/19)، وانظر :الحاوي للفتاوي، للسيوطي، (35/1)، الناشر: دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت- لبنان، عام النشر: 1424هـ-2004م.

(5) فتح الباري لابن حجر (375/6).

(6) انظر: عون المعبود وحاشية ابن القيم (307/11).

الكتاب إلا ليؤمنن به، يعني: بعيسى قبل موته، يعني: قبل موت عيسى، يوجه ذلك إلى أن جميعهم يصدقون به إذا نزل لقتل الدجال، فتصير الملل كلها واحدة، وهي ملة الإسلام الحنيفية، دين إبراهيم (صلى الله عليه وسلم)[1].

وبذلك جاءت الأحاديث الصحيحة، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه، يقول: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): [والذي نفسي بيده، ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما مقسطا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية ويفضي المال حتى لا يقبله أحد][2].

فواضح من هذا الحديث: وعد النبي (صلى الله عليه وسلم) بنزول عيسى ابن مريم إلى الأرض، وفيه من الفقه كسر نصب المشركين وجميع الأوثان[3]، وقوله: "يكسر الصليب" معناه: يكسره حقيقة، ويبطل ما يزعمه النصارى من تعظيمه، ويغير ما نسبوه إليه من الباطل كما غيره نبينا (صلى الله عليه وسلم)، وأعلمهم أنهم على الباطل في ذلك، فهو كذلك مصحح لشريعة نبينا، ماش على سنن الاستقامة فيها، وفيه تغيير المنكرات، وآلات الباطل[4]، فثبت بذلك أن عيسى عليه السلام مقرر للشريعة النبوية، وليس رسولا إلى هذه الأمة[5].

قال القاضي عياض: "نزول عيسى (عليه السلام) وقتله الدجال حق وصحيح عند أهل السنة؛ للأحاديث الصحيحة في ذلك وليس في العقل ولا في الشرع ما يبطله فوجب إثباته، وأنكر ذلك بعض المعتزلة والجهمية ومن وافقهم، وزعموا أن هذه الأحاديث مردودة بقوله تعالى: {وخاتم النبيين وكان الله بكل شيء عليما} [الأحزاب: 40]، وبقوله: [لا نبي بعدي][6]..وهذا استدلال فاسد؛ لأنه ليس المراد بنزول عيسى (عليه السلام) أنه ينزل نبيا

([1]) جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (379/9)، ط(1) 1420هـ- 2000م، مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان.

([2]) أخرجه البخاري، كتاب: البيوع (34)، باب: قتل الخنزير، (82/3)، حديث رقم: (2222)، ومسلم، كتاب: الإيمان (1)، باب: نزول عيسى ابن مريم حاكما بشريعة نبينا محمد (صلى الله عليه وسلم) (71)، (135/1)، حديث رقم: (155).

([3]) شرح صحيح البخاري لابن بطال (604/6-605) بتصرف يسير.

([4]) طرح التثريب في شرح التقريب، أبو الفضل العراقي، وبإكمال ابنه أحمد، (265/7-266)، الناشر: الطبعة المصرية القديمة، بدون طبعة.

([5]) انظر: منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (211/4).

([6]) أخرجه البخاري، كتاب: أحاديث الأنبياء (60)، باب: ما ذكر عن بني إسرائيل، (169/4)، حديث رقم: (3455)، وسلم كتاب الإمارة (33)، باب: الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء، الأول فالأول (10)، (1471/3)، حديث رقم:(1842).

بشرع ينسخ شرعنا، ولا في هذه الأحاديث ولا في غيرها شيء من هذا؛ بل صحت الأحاديث أنه ينزل حكما مقسطا يحكم بشرعنا، ويحيي من أمور شرعنا ما هجره الناس"[1].

وقد أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) عن صفاته، ومدة إقامته، فعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، أن النبي (صلى الله عليه وسلم) قال في شأن عيسى (عليه السلام): [ليس بيني وبينه نبي وإنه نازل، فإذا رأيتموه فاعرفوه: رجل مربوع إلى الحمرة والبياض، بين ممصرتين[2]، كأن رأسه يقطر، وإن لم يصبه بلل، فيقاتل الناس على الإسلام، فيدق الصليب، ويقتل الخنزير، ويضع الجزية، ويهلك الله في زمانه الملل كلها إلا الإسلام، ويهلك المسيح الدجال، فيمكث في الأرض أربعين سنة، ثم يتوفى فيصلى عليه المسلمون][3].

وفي هذا الحديث دليل على أن مدة بقائه في الأرض أربعون سنة، وقد تعارض هذا مع حديث عبد الله بن عمرو قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): [ثم يمكث الناس سبع سنين، ليس بين اثنين عداوة][4]، فانبرى العلماء إلى دفع هذا التعارض، حيث يرى السفاريني أن المعتمد هو أربعين سنة[5]، وإلى ذلك ذهب السيوطي[6] والبيهقي[7]، وتحمل السبع سنين الواردة في الحديث على ما بعد موته (عليه السلام).

---

(1) شرح النووي على مسلم (18/75-76).

(2) الممصرة من الثياب: التي فيها صفرة خفيفة. النهاية في غريب الحديث والأثر (4/336).

(3) أخرجه أبو داود، كتاب: الملاحم(31)، باب خروج الدجال (14)، ص644، حديث رقم: (4324)، (قال الألباني: صحيح).

(4) أخرجه مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة (52)، باب: في خروج الدجال ومكثه في الأرض، ونزول عيسى وقتله إياه (23)،(4/2259)، حديث رقم: (2940).

(5) انظر: لوامع الأنوار البهية (2/99).

(6) انظر: نواهد الأبكار وشوارد الأفكار (حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي)، للسيوطي، (3/223-224)، الناشر: جامعة أم القرى- السعودية، عام النشر: 1424هـ-2005م.

(7) انظر: تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، جمال الدين الزيلعي، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، (1/367)، نقلاً عن كتابة: البعث والنشور، ط(1) 1414هـ، دار ابن خزيمة- الرياض- السعودية.

وذهب ابن كثير إلى أن الأربعين سنة هي مجموع مدة مكثه في الأرض قبل رفعه إلى السماء، ومدة مكثه فيها بعد نزوله إليها[1]، وقيل: "يحتمل أنها المدة الخالصة من الأكدار البتة في زمن عيسى(عليه السلام)"[2].

ولعل الراجح أن يقال: إن رواية: "أربعين سنة" هي المعتمدة؛ لأنها رواية الأكثر[3].

وعن أبي هريرة (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): [ينزل ابن مريم إماما عادلا، وحكما مقسطا، فيكسر الصليب، ويقتل الخنزير، ويرجع السلم، ويتخذ السيوف مناجل[4]، وتذهب حمة كل ذات حمة[5]، وتنزل السماء رزقها، وتخرج الأرض بركتها، حتى يلعب الصبي بالثعبان، فلا يضره، ويراعي الغنم الذئب، فلا يضرها، ويراعي الأسد البقر، فلا يضرها][6].

وقد أخبر النبي (صلى الله عليه وسلم) عن قتل مسيح الهدى لمسيح الضلال، وقد ورد ذلك من خلال عدة روايات، ففي حديث النواس بن سمعان (رضي الله عنه) قال النبي (صلى الله عليه وسلم): [فبينما هو كذلك إذ بعث الله المسيح ابن مريم، فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، بين مهرودتين[7]، واضعا كفيه على أجنحة ملكين، إذا طأطأ رأسه قطر، وإذا رفعه تحدر منه جمان كاللؤلؤ، فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه إلا مات، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه، فيطلبه حتى يدركه بباب لد[8]][9].

---

(1) انظر: البداية والنهاية (231/19).

(2) دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين (631/8).

(3) أشراط الساعة ص118.

(4)"مناجل": جمع منجل، وهو آلة تستخدم في الزراعة، وهي كناية عن ترك الجهاد والاشتغال بالحرث والزراعة، أنظر: غريب الحديث، أبو سليمان الخطابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي،(559/1)، ط: 1402هـ 1982م، دار الفكر- بيروت- لبنان.

(5)"الحمة": حرارة السم وفورته، وقيل: السم نفسه، انظر: مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض (199/1)، المكتبة العتيقة- تونس، دار التراث – القاهرة- مصر، بدون طبعة.

(6) أخرجه أحمد، (182/16)، حديث رقم: (10261). (قال المحققون: صحيح).

(7) "مهرودتين" : شقين، وقيل: مهروتين، بمعنى: صفراوين، وقيل: بدال والذال بمعنى: صفراوين، انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر (258/5).

(8) "لد" بلدة قريبة من بيت المقدس من نواحي فلسطين، معجم البلدان (15/5).

(9) أخرجه مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة (52)، باب: ذكر الدجال وصفته وما معه (20)، (2253/4)، حديث رقم: (2937).

وعن عبدا لله بن عمر قال: قال النبي (صلى الله عليه وسلم): [فيبعث الله عيسى ابن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه](1).

وعن مجمع بن جارية الأنصاري (رضي الله عنه)(2) يقول: سمعت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقول: [يقتل ابن مريم الدجال بباب لد](3).

وعن جابر بن عبدا لله أنه قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): [.. ثم ينزل عيسى ابن مريم فينادي من السحر، فيقول: يا أيها الناس، ما يمنعكم أن تخرجوا إلى الكذاب الخبيث؟ فيقولون: هذا رجل جنى، فينطلقون فإذا هم بعيسى ابن مريم، فتقام الصلاة، فيقال له: تقدم يا روح الله، فيقول: ليتقدم إمامكم فليصل بكم، فإذا صلى صلاة الصبح خرجوا إليه، قال: فحين يرى الكذاب ينماث(4) كما ينماث الملح في الماء فيمشى إليه، فيقتله](5).

وعن أبي أمامة الباهلي قال قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن الدجال: [فبينما إمامهم قد تقدم يصلى بهم الصبح، إذ نزل عليهم عيسى ابن مريم الصبح، فرجع ذلك الإمام ينكص، يمشى القهقري، ليتقدم عيسى يصلي بالناس، فيضع عيسى يده بين كتفيه، ثم يقول له: تقدم فصل، فإنها لك أقيمت، فيصلي بهم إمامهم، فإذا انصرف، قال عيسى (عليه السلام) افتحوا الباب، فيفتح، ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي،

(1) أخرجه مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة (52)، باب: في خروج الدجال ومكثه في الأرض، ونزول عيسى وقتله إياه (23)، (2258/4)، حديث رقم: (2940).

(2) هو: مجمع بن جارية بن عامر الأوسي الأنصاري، أحد من جمع القرآن، إلا يسيرا منه، عن النبي (صلى الله عليه وسلم)، وكان ذلك في صباه، ويقال: إن عمر (رضي الله عنه) بعثه أيام خلافته إلى أهل الكوفة؛ يعلمهم القرآن، مات بالمدينة نحو (50هـ) انظر: أسد الغابة (61/5)، ترجمة رقم: (4680).

(3) أخرجه الترمذي، كتاب: الفتن عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) (31)، باب: ما جاء في قتل عيسى ابن مريم الدجال (62)، ص508 رقم: (2244). (قال الألباني: صحيح).

(4) "ينماث" ذاب وتغير الماء به، كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي، تحقيق: علي حسين البواب، (274/2)، الناشر: دار الوطن– الرياض– السعودية، بدون طبعة.

(5) أخرجه أحمد، (212/23)، حديث رقم: (14954). (قال المحققون: إسناده على شرط مسلم).

كلهم ذو سيف محلي وساج[1]، فإذا نظر إليه الدجال ذاب، كما يذوب الملح في الماء، وينطلق هاربا، ويقول عيسى (عليه السلام): إني لي فيك ضربة، لن تسبقني بها، فيدركه عندباب اللد الشرقي، فيقتله][2].

فـ "أهل السنة يؤمنون بنزول عيسى (عليه السلام) وقتله الدجال وقال (عز وجل): {وإنه لعلم للساعة} [الزخرف: 61] يعني عيسى (عليه السلام)"[3].

قال ابن حجر في معرض حديثه عن الدجال: "وأما متى يهلك ومن يقتله فإنه يهلك بعد ظهوره على الأرض كلها إلا مكة والمدينة، ثم يقصد ببيت المقدس فينزل عيسى (عليه السلام) فيقتله"[4].

وبقتل الدجال تنتهي فتنته العظيمة، وينجي الله تعالى المؤمنين، أتباع عيسى (عليه السلام).

المطلب الثالث: نهاية سلطان اليهود ونطق الحجر والشجر:

من خلال النظر في الأدلة التي تحدثت عن قتل الدجال، فيمكن القول: بأن نهاية سلطان اليهود الأبدي يتمثل في تلك المرحلة، حيث يتم من خلالها القضاء على الدجال وأتباعه تماما، وعندها ينطق الشجر والحجر والحائط.

فعن أبي هريرة (رضي الله عنه)، عن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: [لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا اليهود، حتى يقوم الحجر وراءه اليهودي: يا مسلم، هذا يهودي ورائي فاقتله][5].

---

(1) يعني: سيوف محلاة بفضة، وساج: وهو الطيلسان الأخضر، وقيل: المقور، أنظر: حاشية السندي على سنن ابن ماجه (513/2).

(2) أخرجه ابن ماجه، كتاب: الفتن (36)، باب: فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج (33)، ص676، حديث رقم: (4077). (قال الألباني: صحيح)، وذلك في صحيح الجامع الصغير وزياداته، (1300/2)، حديث رقم: (7875).

(3) أصول السنة، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة، لابن أبي زمنين المالكي، تحقيق وتخريج وتعليق: عبدا لله بن محمد بن عبد الرحيم بن حسين البخاري، ص192، ط(1) 1415هـ، مكتبة الغرباء الأثرية- المدينة النبوية- السعودية.

(4) فتح الباري (92/13)، وأنظر في تسلسل أحداث الدجال: البداية والنهاية (206/19).

(5) أخرجه البخاري، كتاب: الجهاد والسير (56)، باب قتل اليهود، (24/4-43)، حديث رقم: (2926).

فقد دل الحديث على محاربة المسلمين لليهود في آخر الزمان، وانتصارهم عليهم، وتلك حقيقة ثابتة لا بد من وقوعها ما دام قد أخبر عنها الصادق المصدوق (صلى الله عليه وسلم)[1]، قال ابن حجر: "وفي الحديث ظهور الآيات قرب قيام الساعة من كلام الجماد، من شجرة وحجر، وظاهرة أن ذلك ينطق حقيقة، ويحتمل المجاز بأن يكون المراد أنهم لا يفيدهم الاختباء، والأول أولى، وفيه أن الإسلام يبقي إلى يوم القيامة"[2].

ولعل هذا هو المتعين، ولا ينبغي أن يقال فيه باحتمال المجاز؛ وذلك لأن الجمادات تنطق بالدلالة على اليهود، وهذا ينفي احتمال المجاز، فحمل كلام الجمادات وندائها على المجاز ينفي وجود المعجزة في قتال اليهود في آخر الزمان، ويقتضي التسوية بينهم وبين غيرهم من أصناف الكفار الذين قاتلهم المسلمون وظهروا عليهم، إذ لا بد أن يختبئ المختبئ منهم بالأشجار والأحجار، ومع هذا لم يرد في أحد منهم مثل ما ورد في اليهود، فعلم اختصاص قتال اليهود بهذه الآية، وأن الجمادات تنطق حقيقة بنداء المسلمين ودلالتهم على اليهود[3].

وفي رواية مسلم: عن أبي هريرة (رضي الله عنه) أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) قال: [لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود، فيقتلهم المسلمون حتى يختبئ اليهودي من وراء الحجر والشجر، فيقول الحجر أو الشجر: يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي، فتعال فاقتله، إلا الغرقد، فإنه من شجر اليهود][4].

قال النووي: "والغرقد نوع من شجر الشوك معروف ببلاد بيت المقدس، وهناك يكون قتل الدجال واليهود، وقال أبو حنيفة الدينوري[5]، إذا عظمت العوسجة[1] صارت غرقدة"[2].

([1]) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (109/4).

([2]) فتح الباري (610/6).

([3]) إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة (410/1) بتصرف يسير، وانظر: تبسيط العقائد الإسلامية، حسن محمد أيوب، ص212، ط(5) 1403هـ-1983م، دار الندوة الجديدة- بيروت- لبنان.

([4]) أخرجه مسلم، كتاب: الفتن وأشراط الساعة (52)، باب: باب: لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل، فيتمنى أن يكون مكان الميت من البلاء (18)، (2239/4)، حديث رقم: (2922)؟

([5]) هو: الإمام أبو حنيفة أحمد بن داود الدينوري، ألف في فنون كثيرة، قيل: كان من كبار الحنفية، مات سنة: (282هـ)، من كتبه: النبات، والأنواء. أنظر: سير أعلام النبلاء (422/13)، ترجمة رقم: (208).

وقد دلت النصوص كذلك على أن تلك المرحلة يقضي فيها علي كل أتباع الدجال، فعن جابر بن عبد الله أنه قال: "قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم): [حتى إن الشجرة والحجر ينادي: يا روح الله، هذا يهودي، فلا يترك ممن كان يتبعه أحدا إلا قتله][3].

فعن عظيم قدرة الله تعالى في ذلك: أن الشجر يتكلم، والحجر يتكلم، والحائط يتكلم، والدابة تتكلم؛ من أجل الإشارة إلى اليهودي، ومن ثم قتله، فعن أبي أمامة الباهلي (رضي الله عنه) قال: قال رسول الله (صلى الله عليه وسلم) عن الدجال: [فيدركه عند باب اللد الشرقي، فيقتله، فيهزم الله اليهود، فلا يبقي شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي إلى أنطق الله ذلك الشيء، لا حجر، ولا شجر، ولا حائط، ولا دابة، إلا الغرقدة، فإنها من شجرهم، لا تنطق، إلا قال: يا عبد الله المسلم هذا يهودي، فتعال اقتله][4].

"وعند ذلك يكفي الله المسلمين شره، وعند ذلك ينتصر المسلمون على اليهود، ويظهر حكم الإسلام في الأرض، ويظهر الحق، لكن بعدا لمحنة وبعد الشدة"[5].

قال السفاريني: "إذا قتل سيدنا عيسى ابن مريم (عليه السلام) الدجال انهزم جنوده الذين هم اليهود ومن معهم"[6]،هؤلاء اليهود يقضي عليهم في هذه الحرب، ولا تقوم لهم بعدها قائمة[7].

---

(1) "العوسج" من شجر الشوك له ثمر أحمر مدور، عمدة القاري شرح صحيح البخاري (188/8).

(2) شرح النووي على مسلم (45/18).

(3) أخرجه أحمد، (212/23)،حديث رقم: (14954)، (قال المحققون: إسناده على شرط مسلم).

(4) أخرجه ابن ماجه، كتاب: الفتن (36)، باب: فتنة الدجال وخروج عيسى ابن مريم وخروج يأجوج ومأجوج (33)، ص676، حديث رقم: (4077)، (قال لألباني: صحيح)، وذلك في صحيح الجامع الصغير وزياداته، (1300/2)، حديث رقم: (7875).

(5) إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، (96/2)، ط(3) 1423هـ- 2002م، مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان.

(6) لوامع الأنوار البهية (104/2).

(7) منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري (109/4).

فواضح من خلال هذه الأحاديث أن قتال المسلمين مع اليهود في آخر الزمان، يستنطق فيه الحجر والشجر، ويكون ذلك بعد نزول عيسى (عليه السلام)، وواضح أن الذين يحدث لهم ذلك يكونون من المسلمين المتقين، الذين أخلصوا لله تعالى، وقاموا بواجب العبودية.

ولذلك: جاء الوصف لهؤلاء الناس بالإسلام وبالعبودية؛ "لزيادة التعظيم"[1]، ففيه دليل: على أن القتال الذي ينتصر فيه المسلمون هو القتال الذي يقام باسم الإسلام، وليس باسم العروبة أو غيرها من الشعارات التي تجعل من الإسلام منهجا جانبيا مهمشا[2].

وخلاصة القول: إن المسيح الدجال يمكث في الأرض أربعين يوما، إلى أن يأذن الله تعالى بالقضاء عليه، فينزل عيسى من السماء، فيقتل الدجال، وحينها تنطق الجمادات بالدلالة على اليهود، فينتهي سلطانهم من المعمورة.

([1]) مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح (3409/8)

([2]) انظر: شرح رياض الصالحين (627/6).

الخاتمة

الحمد لله تعالى الذي بحمده تتم الصالحات، والحمد لله الذي يسر لنا هذا البحث المتواضع الذي أسأل الله – تعالى– أن يتقبله منا، وأن يجعله في ميزان حسناتنا يوم القيامة، والصلاة والسلام على رسول الكريم (صلى الله عليه وسلم)، أما بعد:

فمما يجدر الإشارة إليه، ويسره الله لنا: التوفيق في اختيار بالموضوع وإعداده، فهو ذو أهمية بالغة وعظيمة، وقد توصلنا فيه إلى النتائج التالية:

1- إن مسيح الدجال ينتسب إلى اليهود؛ وذلك لقرائن متعددة، منها: كونه يخرج من قرى اليهود من ناحية المشرق، وتشابه مع ابن صياد اليهودي، وإن الصحيح من أقوال أهل العلم: أن المسيح الدجال دجال أكبر، وابن صياد دجال أصغر.

2- يعرف الدجال من خلال صفات مميزة، فيسيح في الأرض أربعين يوما، فلا يترك مكانا فيها إلا حله، سوى مكة والمدينة، وأربعة مساجد.

3- يعطي الدجال من الخوارق والقدرات الشيء الكثير؛ فيدعو إلى دعوته من خلالها؛ مما يسبب تأثر كثير من الناس بدعوته، ولا سيما اليهود وعصاة المسلمين، فإن فتنته تمثل أعظم فتنة على وجه الأرض.

4- ينزل عيسى (عليه السلام) عند المنارة البيضاء شرقي دمشق، حاكما بشريعة محمد (صلى الله عليه وسلم)، فيكون قتل الدجال أول عمل له، وحينها يتحقق وعد الله تعالى بالقضاء على اليهود.

ونختم ببعض التوصيات:

أولا: التركيز على هذه الموضوعات العقدية؛ كونها من أصول اعتقاد أهل السنة، التي أنكرها كثير من المتكلمين بدعوى تعارضها مع العقل.

ثانيا: الثقة بوعد الله تعالى بالنصر على اليهود، فإن ذلك حتمية قرآنية نبوية.

ثالثا: تنبيه الناس وإرشادهم إلى ما فيه خيرهم وصلاحهم، ليكونوا بمأمن عن الفتن، ولا سيما أعظمها على وجه الأرض، وذلك عبر الاهتمام بالسنة وإحيائها، والتصدي لكل فكر دخيل على أمة الإسلام.

والله لي التوفيق

قائمة المصادر والمراجع

1- إتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراط الساعة، حمود التويجري، ط(2) 1414هـ، دار الصميعي للنشر والتوزيع – الرياض- السعودية.

2- الإرشاد إلى صحيح الاعتقاد والرد على أهل الشرك والإلحاد، صالح بن فوزان الفوزان، بتصرف يسير، ط(4) 1420هـ -1999م، دار ابن الجوزي – الدمام – السعودية.

3- أسد الغابة في معرفة الصحابة، لأبي الحسن بن الأثير، تحقيق: علي محمد معوض، عادل أحمد عبد الموجود، ط(1)، الناشر: دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان، سنة النشر: 1415هـ-1994م.

4- أشراط الساعة، عبد الله بن سليمان الغفيلي، ط(1) 1422هـ، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- السعودية.

5- الإصابة في تمييز الصحابة، لابن حجر، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، علي محمد معوض، ط(1) 1415هـ، دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان.

6- أصول السنة، ومعه رياض الجنة بتخريج أصول السنة، لابن أبي زمنين المالكي، تحقيق وتخريج وتعليق: عبد الله بن محمد عبد الرحيم بن حسين البخاري، ط(1) 1415هـ، مكتبة الغرباء الأثرية- المدينة النبوية- السعودية.

7- إعانة المستفيد بشرح كتاب التوحيد، صالح بن فوزان بن عبد الله الفوزان، ط(3) 1423هـ-2002م، مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان.

8- الأعلام، للزركلي الدمشقي، ط(15) 2002م، دار العلم للملايين- بيروت- لبنان.

9- الاقتصاد في الاعتقاد، عبد الغني المقدسي، أبو محمد، تقي الدين، تحقيق: أحمد ابن عطية بن علي الغامدي، ط(1) 1414هـ-1993م، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة- السعودية.

10- الانتصار في الرد على المعتزلة القدرية الأشرار، أبو الحسين يحيي العمراني اليمني، تحقيق: سعود ابن عبد العزيز الخلف، ط(1) 1419هـ-1999م، أضواء السلف- الرياض- السعودية.

11- البداية والنهاية، لابن كثير، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط(1) 1418هـ-1997م، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان- القاهرة- مصر، سنة النشر: 1424هـ-2003م.

12- تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام للذهبي، تحقيق: عمر عبد السلام التدمري، (8/411-415)، ط(2)، ط(2) 1413هـ-1993م، دار الكتاب العربي- بيروت- لبنان.

13- تاريخ أصبهان (أخبار أصبهان)، أبو نعيم الأصبهاني، تحقيق: سيد كسروي حسن، ط(1) 1410هـ-1990م، دار الكتب العلمية –بيروت- لبنان.

14- تبسيط العقائد الإسلامية، حسن محمد أيوب، ط(5) 1403هـ-1983م، دار الندوة الجديدة- بيروت – لبنان.

15- تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، للمباركفوري، دار الكتب العلمية –بيروت- لبنان، بدون طبعة.

16- تخجيل من حرف التوراة والإنجيل، صالح بن الحسين الهاشمي، تحقيق: محمود عبد الرحمن قدح، ط(1) 1419هـ-1998م، مكتبة العبيكان- الرياض- السعودية.

17- تخريج الأحاديث والآثار الواقعة في تفسير الكشاف للزمخشري، جمال الدين الزيلعي، تحقيق: عبد الله بن عبد الرحمن السعد، ط(1)1414هـ، دار ابن خزيمة- الرياض- السعودية.

18- التذكرة بأحوال الموتى وأمور الآخرة، للقرطبي، تحقيق ودراسة: الصادق بن محمد ابن إبراهيم، ط(1) 1425هـ، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع- الرياض- السعودية.

19- التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان، للألباني، ط(1) 1424هـ -2003م، دار با وزير للنشر والتوزيع، جدة- السعودية.

20- جامع الأصول في أحاديث الرسول، لابن الأثير الجزري، تحقيق: عبد القادر الأرنؤوط، ط(1)1390هـ - 1970م، الناشر: مكتبة الحلواني، مطبعة الملاح، مكتبة دار البيان – دمشق- سوريا.

21- جامع البيان في تأويل القرآن، للطبري، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط(1) 1420هـ- 2000م، مؤسسة الرسالة – بيروت – لبنان.

22- جامع الترمذي، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: الشيخ الألباني، اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان، ط(1)، مكتبة المعارف للنشر والتويع- الرياض- السعودية.

23- العراق في أحاديث وآثار الفتن، مشهور بن حسن آل سلمان، ط(1) 1425هـ- 2004م، مكتبة الفرقان- دبي- الإمارات.

24- حاشية السندي على سنن ابن ماجه، دار الجيل- بيروت- لبنان، بدون طبعة.

25- الحاوي للفتاوي، للسيوطي، الناشر، دار الفكر للطباعة والنشر، بيروت-لبنان، عام النشر، 1424هـ-2004م.

26- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني، مكتبة السعادة- بجوار محافظة مصر، 1394هـ-1974م، بدون طبعة.

27- دليل الفالحين لطرق رياض الصالحين، محمد علي الصديق الشافعي، اعتنى بها: خليل مأمون شيحا، ط(4) 1425هـ-2004م، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع- بيروت-لبنان.

28- الديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، للسيوطي، حقق أصله، وعلق عليه: أبو اسحق الحويني، ط(1) 1416هـ-1996م، دار ابن عفان للنشر والتوزيع- السعودية.

29- ذم الكلام وأهله، للهروي، تحقيق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، ط(1) 1418هـ-1998م، مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة- السعودية.

30- الروض المعطار في خبر الأقطار، أبو عبد الله محمد الحميري، تحقيق: إحسان عباس، ط(2) 1980م، مؤسسة ناصر للثقافة-بيروت –لبنان، طبع على مطابع دار السراج.

31- سنن ابن ماجه، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: الشيخ الألباني، اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان، ط(1)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض- السعودية.

32- سنن أبي داود، حكم على أحاديثه وآثاره وعلق عليه: الشيخ الألباني، اعتنى به: مشهور بن حسن آل سلمان، ط(1)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع- الرياض- السعودية.

33- سير أعلام النبلاء، للذهبي، تحقيق: مجموعة من المحققين، بإشراف: شعيب الأرناؤوط ط(3) 1405هـ-1985م، مؤسسة الرسالة – بيروت- لبنان.

34- شرح السنة، للإمام البغوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، ط(2) 1403هـ-1983م، المكتب الإسلامي- دمشق سوريا، بيروت- لبنان.

35- شرح العقيدة الطحاوية، عبد الرحمن البراك، إعداد: عبد الرحمن السديس، ط(2) 1429هـ- 2008م، دار التدمرية- الرياض – السعودية.

36- شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين، ط1426هـ، دار الوطن للنشر- الرياض- السعودية.

37- شرح صحيح البخاري لابن بطال، تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط(2) 1423هـ-2003م، مكتبة الرشد- الرياض- السعودية.

38- شرح مشكل الآثار، للطحاوي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط(1) 1415هـ- 1994م، مؤسسة الرسالة – بيروت- لبنان.

39- صحيح ابن حبان، ط(1) 1408هـ-1988م، مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان.

40- صحيح البخاري، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط(1) 1422هـ، دار طوق النجاة- جدة- السعودية.

41- صحيح الجامع الصغير وزياداته، المكتب الإسلامي –دمشق سوريا، بيروت- لبنان، بدون طبعة.

42- صحيح مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت-لبنان، بدون طبعة.

43- طرح التثريب في شرح التقريب، أبو الفضل العراقي، وباكمال ابنه أحمد، الناشر: الطبعة المصرية القديمة، بدون طبعة.

44- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني، دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان، بدون طبعة.

45- عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد أشرف بن حيدر آبادي، ط(2) 1415هـ، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.

46- غريب الحديث، أبو سليمان الخطابي، تحقيق: عبد الكريم إبراهيم الغرباوي، خرج أحاديثه: عبد القيوم عبد رب النبي، ط: 1402هـ-1982م، دار الفكر-بيروت- لبنان.

47- غريب الحديث، لابن الجوزي، تحقيق: عبد المعطي أمين القلعجي، ط(1) 1405هـ -1985م، دار الكتب العلمية- بيروت – لبنان.

48- الفائق في غريب الحديث والأثر، للزمخشري، تحقيق: على البجاوي، محمد إبراهيم، ط(2) دار المعرفة- بيروت- لبنان.

49- فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب، عليه تعليقات: ابن باز، دار المعرفة–بيروت–لبنان، 1379هـ، بدون طبعة.

50- الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان، لابن تيمية، حققه وخرج أحاديثه: عبد القادر الأرناؤوط، الناشر: مكتبة دار البيان- دمشق، عام النشر: 1405هـ- 1985م.

51- فيض القدير شرح الجامع الصغير، زين الدين المناوي، تعليق: ماجد الحموي، ط(1) 1356هـ، المكتبة التجارية الكبرى- مصر.

52- قصة المسيح الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام، للألباني، ط(1) 1421هـ، المكتبة الإسلامية- عمان – الأردن.

53- القيامة الصغرى، عمر الأشقر، ط(4) 1411هـ-1991م، دار النفائس للنشر والتوزيع- الأردن، مكتبة الفلاح- الكويت.

54- كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي، تحقيق: على حسين البواب، الناشر: دار الوطن – الرياض- السعودية، بدون طبعة.

55- لسان العرب، لابن منظور، ط(3) 1414هـ، دار صادر- بيروت- لبنان.

56- لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية لشرح الدرة المضية في عقد الفرقة المرضية، للسفاريني، ط(2) 1402هـ-1982م، مؤسسة الخافقين ومكتبتها- دمشق- سوريا.

57- مراعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن عبيد الله المباركفوري، ط(3)1404هـ- 1984م، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء-الجامعة السلفية بنارس الهند.

58- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، أبو الحسن نور الدين القاري، ط(1) 1422هـ، 2002م، دار الفكر- بيروت- لبنان.

59- مسند الإمام أحمد، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، وآخرون، إشراف: د/ عبد الله بن عبد المحسن التركي، ط(1) 1421هـ-2001م، مؤسسة الرسالة- بيروت- لبنان.

60- مشارق الأنوار على صحاح الآثار، للقاضي عياض، المكتبة العتيقة- تونس، ودار التراث- القاهرة- مصر، بدون طبعة.

61- معالم السنن، وهو شرح سنن أبي داود، للخطابي، ط(1) 1351هـ-1932م، المطبعة العلمية- حلب- سوريا.

62- معجم البلدان، ياقوت بن عبد الله الحموي، ط(2) 1995م، دار صادر-بيروت- لبنان.

63- المعجم الكبير، للطبراني، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، ط(2)، مكتبة ابن تيمية- القاهرة -مصر.

64- المعجم الكبير، للطبراني، تحقيق: فريق من الباحثين بإشراف وعناية د/ سعد بن عبد الله الحميد ود/ خالد بن عبد الرحمن الجريسي، بدون طبعة أو ناشر.

65- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر-بيروت- لبنان، عام النشر: 1399هـ-1979م، بدون طبعة.

66- منار القاري شرح مختصر صحيح البخاري، حمزة محمد قاسم، راجعه: عبد القادر الأرناؤوط، عني بتصحيحه ونشره: بشير محمد عيون، الناشر: مكتبة دار البيان- دمشق- سوريا، مكتبة المؤيد- الطائف- السعودية، عام النشر: 1410هـ- 1990م، بدون طبعة.

67- المنتخب من مسند عبد بن حميد، تحقيق: الشيخ مصطفي العدوي، ط(2) 1423هـ-2002م، دار بلنسية للنشر والتوزيع- الرياض- السعودية.

68- المنتظم في تاريخ الأمم والملوك، لابن الجوزي، تحقيق: محمد عبد القادر عطا، مصطفي عبد القادر عطا، ط(1) 1412هـ-1992م، دار الكتب العلمية- بيروت- لبنان.

69- المنتقى شرح الموطأ، أبو الوليد الباجي، ط(1) 1332هـ، الناشر: مطبعة السعادة- بجوار محافظة مصر.

70- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج (شرح النووي على مسلم)، ط(2) 1392هـ، دار إحياء التراث العربي- بيروت- لبنان.

71- النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير الجزري، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، الناشر، المكتبة العلمية-بيروت، 1399هـ-1979م، بدون طبعة.

72- نواهد الأبكار وشوارد الأفكار (حاشية السيوطي على تفسير البيضاوي)، للسيوطي، الناشر: جامعة أم القرى- السعودية، عام النشر: 1424هـ-2005م.

73- نيل الأوطار، للشوكاني، تحقيق: عصام الدين الصبابطي، ط(1) 1413هـ-1993م، الناشر:دار الحديث-مصر.